

٢٠٢٣



كلية الخدمة الاجتماعية
قسم طرق الخدمة الاجتماعية



السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية

إعداد

أ.م.د/ علياء عفان عثمان د/ مروة جمعة عبد الغني

أستاذ مساعد بقسم طرق الخدمة الاجتماعية مدرس بقسم طرق الخدمة الاجتماعية

الفرقة الأولى (انتظام/انتساب)



﴿ وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة: 103]

صدق الله العظيم

[سورة: التوبة - الآية: ١٠٣]

الخريطة الزمنية الدراسية لمقرر (السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية)

بالفصل الدراسي الثاني – العام الجامعي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

م	الأسبوع	خلال الفترة		رقم المحاضرة	محتوى المحاضرة
		من	إلى		
١	الأول	٢٠٢٣/٢/١٢	٢٠٢٣/٢/١٦	الأولى (مباشر بالكلية)	محاضرة تعريفية بالمقرر "أهدافه ومحتوياته"
				الثانية (on line)	تابع محاضرة تعريفية بالمقرر ومحتوياته
٢	الثاني	٢٠٢٣/٢/١٩	٢٠٢٣/٢/٢٣	الثالثة (مباشر بالكلية)	تمهيد الفصل الأول
				الرابعة (on line)	التطبيق على الفصل الأول
٣	الثالث	٢٠٢٣/٢/٢٦	٢٠٢٣/٣/٢	الخامسة (مباشر بالكلية)	الفصل الثاني
				السادسة (on line)	تابع الفصل الثاني
٤	الرابع	٢٠٢٣/٣/٥	٢٠٢٣/٣/٩	السابعة (مباشر بالكلية)	الفصل الثالث
				الثامنة (on line)	تابع الفصل الثالث
٥	الخامس	٢٠٢٣/٣/١٢	٢٠٢٣/٣/١٦	التاسعة (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الثالث
				العاشرة (on line)	تابع الفصل الثالث
٦	السادس	٢٠٢٣/٣/١٩	٢٠٢٣/٣/٢٣	الحادية عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الثالث
				الثانية عشر (on line)	تابع الفصل الثالث
٧	السابع	٢٠٢٣/٣/٢٦	٢٠٢٣/٣/٣٠	الثالثة عشر (مباشر بالكلية)	إختبار المديتيرم الأول
				الرابعة عشر (on line)	مراجعة على الفصول السابقة
٨	الثامن	٢٠٢٣/٤/٢	٢٠٢٣/٤/٦	الخامسة عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الخامس
				السادسة عشر (on line)	تابع الفصل الخامس
٩	التاسع	٢٠٢٣/٤/٩	٢٠٢٣/٤/١٣	السابعة عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الخامس
				الثامنة عشر (on line)	الفصل الخامس
١٠	العاشر	٢٠٢٣/٤/١٦	٢٠٢٣/٤/٢٠	التاسعة عشر (مباشر بالكلية)	تابع الفصل الخامس
				العشرون (on line)	تابع الفصل الخامس
١١	الحادي عشر	٢٠٢٣/٤/٢٣	٢٠٢٣/٤/٢٧	الحادية والعشرون (مباشر بالكلية)	مناقشة الأبحاث وعرضها
				الثانية والعشرون (on line)	تابع مناقشة الأبحاث وعرضها
١٢	الثاني عشر	٢٠٢٣/٤/٣٠	٢٠٢٣/٥/٤	الثالثة والعشرون (مباشر بالكلية)	إختبار المديتيرم الثاني
				الرابعة والعشرون (on line)	محاضرة عامة
١٣	الثالث عشر	٢٠٢٣/٥/٧	٢٠٢٣/٥/١١	الخامسة والعشرون (مباشر بالكلية)	مراجعة الفصل الأول
				السادسة والعشرون (on line)	مراجعة الفصل الثاني
١٤	الرابع عشر	٢٠٢٣/٥/١٤	٢٠٢٣/٥/١٨	السابعة والعشرون (مباشر بالكلية)	مراجعة الفصل الثالث
				الثامنة والعشرون (on line)	مراجعة الفصل الرابع
١٥	الخامس عشر	٢٠٢٣/٥/٢١	٢٠٢٣/٥/٢٥	التاسعة والعشرون (مباشر بالكلية)	مراجعة الفصل الخامس
				الثلاثون (on line)	مراجعة الفصل الخامس
١٦	السادس عشر	٢٠٢٣/٥/٢٨	٢٠٢٣/٦/١	الحادية والثلاثون (مباشر بالكلية)	مناقشة عامة الجزء الأول
				الثانية والثلاثون (on line)	مناقشة عامة الجزء الثاني والتهيئة لامتحان الفصل الدراسي الثاني

فترة الدراسة بالفصل الدراسي الثاني ستة عشر أسبوعاً طبقاً للأجندة الجامعية للعام الجامعي

٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

بدء امتحانات الفصل الدراسي الثاني ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ اعتباراً من السبت ٣ / ٦ / ٢٠٢٣ م

توصيف مقرر السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية
للعام الأكاديمي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣

١- بيانات المقرر		
الرمز الكودي: SOM103	اسم المقرر: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية	الفرقة: الأولى
التخصص: طرق الخدمة الاجتماعية العام الجامعي ٢٠٢٢-٢٠٢٣	عدد الوحدات الدراسية: نظري ٢ عملي	

٢- هدف المقرر:		بعد الانتهاء من هذا المقرر يكون الطالب قادرا على التعرف على خصائص السلوك الإنساني وايضا معرفة انواع السلوك الانساني. ويكون الطالب بنهاية المقرر لديه القدرة الكاملة على معرفة التعامل مع الانماط المختلفة من السلوك الانساني في الواقع العملي والالمام بنظريات السلوك والتعرف على خصائص البيئة الاجتماعية وتغير منظومة القيم والسلوك.
٣- المخرجات التعليمية المستهدفة: بنهاية المقرر يكون الطالب قادراً على أن:		
أ- المعرفة والفهم:		١- مناقشة مفهوم السلوك الانساني. ٢- تذكر أفرع السلوك الانساني ٣- التكلم عن مجالات الدراسة في السلوك الانساني ٤- وصف السلوك الانساني على أنه نظام مفتوح. ٥- تذكر أنواع السلوك الانساني. ٦- التعرف على الأبعاد الرئيسية للسلوك. ٧- معرفة خصائص السلوك الانساني. ٨- وصف المحكات الرئيسة للسلوك. ٩- تذكر المدارس المعاصرة للسلوك الانساني. ١٠- معرفة مظاهر تغير منظومة القيم وتأثيرها على البيئة الاجتماعية
ب- المهارات الذهنية:		١/ الارتقاء بالقدرات الذهنية بالطالب ليكون قادرا على التعامل السليم مع انواع البشر المختلفة. ٢/ يحلل السلوك الإنساني في إطار البيئة الاجتماعية خلال مراحل النمو الإنساني. ٣/ يحلل عناصر البيئة الاجتماعية المرتبطة بسلوك الإنسان.
ج- المهارات المهنية والعملية:		١/ الارتقاء بالقدرات المهنية عند الطالب والتي تجعله يتعامل مع الآخرين بسلوك سوي الي جانب احترام الآخرين. ٢/ يساهم في حل المشكلات المجتمعية. ٣/ يحدد الأنساق البيئية المرتبطة بالفرد عند تقدير المشكلات.
د- المهارات العامة:		١/ من خلال الانتهاء من هذا المقرر يكون الطالب قادرا على الاستماع الي الآخرين ومحاورتهم واحترام وجهات النظر المختلفة. ٢/ يكون علاقات اجتماعية جيدة وسوية مع زملائه واساتذته.

الفصل الأول: السلوك الانساني المفهوم والخصائص. الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية وأثرها على السلوك الانساني. الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية. الفصل الرابع: نظريات السلوك الإنساني. الفصل الخامس: البيئة الاجتماعية وتغير منظومة القيم الاجتماعية.	٤- محتوى المقرر:
١- المحاضرة. ٢- استخدم العروض التقديمية. ٣- مهام بحثية ٤- استخدام وسائل التعلم عن بعد ٥- استخدام المنصات التعليمية المتاحة بالجامعة ٦- الفيديوهات المسجلة	٥- أساليب التعليم والتعلم:
٦- تقويم الطلاب	
أ- الأساليب المستخدمة: - المناقشة والتفاعل - الأبحاث والتكليفات - الاختبار التحريري	
ب- التوقيت: إختبار أعمال السنة: الأسبوع الثامن من الفصل الدراسي الثاني إختبار نهاية الفصل الدراسي: نهاية الفصل الدراسي	
ج- توزيع الدرجات: ١- أعمال السنة ٣٠ درجة ٢- الاختبار النهائي ٧٠ درجة	
٧- قائمة الكتب الدراسية والمراجع:	
أ- مذكرات لا يوجد	
ب- كتب ملزمة: السلوك الانساني والبيئة الاجتماعية أ.م. د/علياء عفان د- مروة جمعة ٢٠٢٣ م .	
ج- كتب مقترحة: ١- علي السلمي: إدارة السلوك الانساني ٢- محمد شفيق: السلوك الإنساني وفن القيادة والتعامل ومهارات الادارة ٣- صلاح هاشم: السلوك الانساني ٤- حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق. ٥- جمال محمد الخطيب: تعديل السلوك الإنساني. ٦- أحمد عبد اللطيف أبو أسعد: تعديل السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق. ٧- أسامة فاروق مصطفى: تعديل وبناء السلوك الانساني للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة. ٨- يوسف عبد الوهاب أبو حميدان: العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع.	

١ / المكتبة الرقمية وشبكة المعلومات. https://study.ekb.eg/ ٢ / بنك المعرفة المصري. https://www.ekb.eg/ar/web/researchers/home ٣ / اتحاد مكنتبات الجامعات المصري. http://srv.eulc.edu.eg/eulc_v1http://srv/libraries/start.aspx ٤ / مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية -جامعة الفيوم. https://jfss.journals.ekb.eg ٥ / مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية- جامعة حلوان http://www.sw.helwan.edu.eg/?p	د- دوريات علمية أو نشرات ...إلخ
---	--

رئيس مجلس القسم العلمي

أ.د/ نادية عبد العزيز حجازي

منسق المقرر:

أ.م.د/ علياء عفان عثمان د/ مروة جمعة عبد الغني

تمهيد الكتاب:

الإنسان كائن اجتماعي معقد ومتغير من الصعب إخضاعه للدراسة ولا يسهل التنبؤ بسلوكه في مواقف عدة، ومن هذا المنطلق نجد عدة علوم تعكف على دراسته، منها علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم الأجناس.

وإذا كانت دراسة السلوك الإنساني ومحاولة فهم جوانب الشخصية وأنماطها وخصائصها وسماتها تعتبر أمراً هاماً للعامة في المجتمع، فإن هذا الموضوع يصبح أكثر أهمية وأكثر إلحاحاً لكل قائد ولكل مدير ولكل من في طريقه ليتبوأ مكانة في المجتمع ولكل معلم وخريج ولكل من يتعامل مع آخرين سواء على مستوى الأسرة أو العمل أو المجتمع بأسره.

والحقيقة أن العلماء لم يتمكنوا من إدراك النفس إدراكاً كاملاً وفهم كل أسرارها رغم ما بذلوه في سبيل ذلك من جهود ومحاولات مضنية، وهم لم يوفقوا إلا في مجرد الوقوف على ظواهرها وكشف بعض جوانبها، فالنفس البشرية قوة حية ذاتية الحركة، دائمة النشاط، لا يفتر عملها لحظة واحدة منذ ساعة الميلاد حتى يوم الوفاة، وهي تظل في تفاعل مستمر بالجسم الذي يشتملها، والبيئة

التي تكتنفها، والنفس هي مصدر كل معرفة وإدراك وتمييز وتذكر وتخيل وانتباه
وابتكار، وهي منبع كل انفعال وتأثير وإحساس وشعور، ومستودع كل ميل
ونزعة ورغبة، وهي الدافع لكل إرادة وعمل وحركة، فهي قوة كامنة أودعها الله
فينا تسيرنا وتحركنا وتوجهنا وتقودنا، وهي مركز خواطرنا وأفكارنا ومشاعرنا
وأعمالنا وكافة وسائر أنواع سلوكنا وتصرفاتنا.

فهرس الكتاب

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	الفصل الأول: السلوك الانساني " المفهوم والخصائص.	٣٦-١٠
٢	الفصل الثاني: العلاقات الاجتماعية وأثرها على السلوك الانساني	٤٨-٣٧
٣	الفصل الثالث: التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية.	٨٩-٤٩
٤	الفصل الرابع: نظريات السلوك الانساني.	١١٥-٩٠
٥	الفصل الخامس: البيئة الاجتماعية وتغير منظومة القيم الاجتماعية.	١٣٦ - ١١٦



قام بإعداد هذا الفصل

أ.م.د/ علياء عفان عثمان

الفصل الاول

السلوك الانساني "المفهوم والخصائص"

تمهيد

أولاً: ماهية السلوك الإنساني

ثانياً: أفرع دراسة السلوك الانساني

ثالثاً: مجالات الدراسة في السلوك الإنساني

رابعاً: السلوك الإنساني نظام مفتوح

خامساً: أنواع السلوك

سادساً: خصائص السلوك

سابعاً: الأبعاد الرئيسية للسلوك

ثامناً: محكات التمييز للسلوك

تاسعاً: المدارس المعاصرة للسلوك الإنساني

تمهيد:

تعد المفاهيم لغة أساسية في كافة النظريات والبحوث العلمية، كما أن التحديد العلمي لها يعد خطوة لا غنى عنها في سبيل تمهيد الطريق أمام الباحث العلمي لفهم الظاهرة المطلوب دراستها، وهذا يفسر لنا ضرورة تحديد المفاهيم المستخدمة في مجال العلاقات الاجتماعية ومهارات التأثير في الآخرين.

أولاً: ماهية السلوك الإنساني:

كل أشكال وأنماط الحركة الإنسانية [الظاهرة والباطنة]، وتتخذ أشكالاً تسمى أفعالاً، تصرفات، تعبيرات، استجابات، محاولات للتأثير.

سلسلة متعاقبة من الأفعال Actions، وردود الأفعال Reactions التي تصدر عن الإنسان في محاولاته المستمرة لتحقيق أهدافه وإشباع رغباته المتطورة والمتغيرة.

الأفعال أو الاستجابات التي يعبر بها الإنسان عن قبوله أو رفضه لمحاولات التأثير الموجهة إليه من عناصر المناخ المحيطة به سواء كانت بشرية أو غير بشرية.

إن السلوك الإنساني هو مصدر كل القيم في حياة البشر، وهو جماع كل النشاط الإنساني في مختلف مجالات الحياة. وتتعكس آثار السلوك الإنساني [الإيجابية، والسلبية] عليه وعلى من يحيطون به ويتعاملون معه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

السلوك هو الظاهرة التي يهتم علم السلوك الانساني بدراستها، وليس من شك في أن تعريفنا للسلوك له أثر بالغ على استراتيجيات القياس والعلاج التي نستخدمها.

وفي الحقيقة فإن ثمة اختلافات كبيرة بين نظريات علم النفس في نظرتها وتعريفها للسلوك. فبعض النظريات مثل نظرية التحليل النفسي لا تولي اهتماما كافيا بالسلوك الظاهر، لأنها تنتظر إليه بوصفه مجرد عرض لصراعات أو اضطرابات نفسية داخلية.

بينما ينادي تعديل السلوك بدراسة السلوك الظاهر بوصفه ظاهرة قائمة بحد ذاتها، وبشكل عام يمكننا تعريف السلوك بأنه كل الأفعال والنشاطات التي تصدر عن الفرد ظاهرة كانت أم غير ظاهرة.

ويؤكد جونستون وبنبييكر (Johnston&Pennypacker) أن التعريف العلمي للسلوك يجب أن يأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين الفرد وبيئته، وأن يشير إلى أن هذا التفاعل عملية متواصلة.

فالسلوك ليس شيئا ثابتا، ولكنه يتغير وهو لا يحدث في فراغ إنما في بيئة ما، وعلى وجه التحديد يعرف جونستون وبنبييكر السلوك بأنه: ذلك الجزء من تفاعل الكائن الحي مع بيئته، الذي يمكن من خلاله تحري حركة الكائن الحي أو حركة جزء منه في المكان والزمان، والذي ينتج عنه تغيير للقياس في جانب واحد على الأقل من جوانب البيئة .

وهكذا فالسلوك يؤثر في البيئة ويتأثر بها أيضا، والسلوك خاصية يمتاز بها الأحياء وهو ذو علاقة ببقائها، فتكيف الفرد (وهو أحد محددات بقاءه) يعتمد على طبيعة سلوكه.

والسلوك مصطلح يتصف بالعمومية والشمولية ، وهو عادة يشير إلى مجموعة من الأفعال التي تتصف ببعض الخصائص المحددة (كالسلوك الاجتماعي مثلا) ولهذا يجزء السلوك إلى مجموعة من الاستجابات، الاستجابة(response) هي الوحدة القابلة للقياس في علم السلوك.

إن السلوك الانساني لا يحدث بالصدفة، فالسلوك له أسباب وهو كغيره من الظواهر الطبيعية يحدث وفق قوانين معينة وهذه القوانين هي التي توجه جميع النشاطات في ميدان تعديل السلوك.

السلوك السوي:

السلوك السوي هو السلوك الذي تحكمه القوانين والمعايير التي يحيا فيها الشخص بالبيئة المحيطة به، بحيث تكون استجابات الفرد تجاه المجتمع مقبولة اجتماعيا وطبقا لمعاييره.

ويعد السلوك سوي عندما يتلاءم مع الموقف الذي يقتضيه، ولا يوجد تعريف شامل للسلوك السوي حيث تلعب البيئة دورا رئيسيا في تحديد السلوك فربما يكون سلوك سوي في بلد ما لا يعد سلوك سوي في بلد آخر هذا نتيجة التغير الثقافي والاجتماعي والايديولوجي، فكل مجتمع له معاييره وقوانينه وأحكامه هي التي تحكم على السلوك.

السلوك هو عبارة عن ذلك النشاط الذي يصدر من الكائن الحي كنتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة والذي يتمثل بالتالي في محاولاته المتكررة للتعديل والتغيير في هذه الظروف حتى يتناسب مع مقتضيات حياته، وحتى يتحقق له البقاء ولجنسه الاستمرار، والسلوك بحكم هذا التعريف لا يخرج عن كونه ظاهرة طبيعية كأى ظاهرة طبيعية أخرى. ومن حيث كونه ظاهرة فهو لا يحتمل أي غموض أو إبهام أو غيبية

السلوك اللا سوي:

هو الفشل في تعلم مهارات التعامل مع البيئة أو تعلم السلوك غير المناسب

السلوك الشاذ:

هو ذلك السلوك الذي لا يتلاءم مع معايير المجتمع وقوانينه وأحكامه وقيمه وعاداته وتقاليده.

ويصعب تحديد السلوك الشاذ من مجتمع إلى آخر فإذا وضعنا في اعتبارنا أن السلوك السوي هو ذلك السلوك الذي يقتضي الرجوع إلى قواعد ايجابية كالرجوع إلى معيار الصحة النفسية، أما السلوك الشاذ هو ذلك السلوك الذي لا يقتضي الرجوع إلى قواعد الايجابية كالرجوع لمعيار الصحة النفسية.

وبعد الشذوذ هو ما يخالف السواء وهو نتيجة لعدة عوامل:

١- الشذوذ نتيجة لعوامل جينية

٢- يعد الشذوذ نتيجة لعوامل فسيولوجية

٣- خلل الكروموسومات

٤- الاضطرابات البيوكيميائية المختلفة

٥- تلف الدماغ

٦- نتيجة لعوامل عضوية

السلوك المشكل:

السلوك المشكل لدى الأطفال قد أخذ عدة مصطلحات تناولها العلماء والباحثون في مجال الطفولة فنجد على سبيل المثال من يطلق مصطلح الطفل المشكل، والطفل المضطرب، أو الاضطرابات السلوكية للأطفال، وإن اختلفت هذه المصطلحات في اللفظ إلا أنها جميعا تؤدي إلى معنى واحد وهو أن الطفل قد أصبح مشكلا.

كما عرف Corsini السلوك المشكل: على أنه السلوك الذي يمثل مشكلة للفرد نفسه سواء إذا كانت المشكلة ظاهرة أم كامنة (مثل الحساسية الزائدة، الخجل، الجبن، الخوف) أو السلوك الذي يمثل مشكلة للآخرين (مثل العنف، العدوان، التبلد الاجتماعي، الجريمة).

إن السلوك المشكل ينتشر بين الأطفال الذين يعانون من اضطرابات في الانتباه خاصة السلوك العدواني، حيث يؤدي هذا السلوك المشكل لديهم إلى اضطراب علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، وبالتالي فهم يعجزون عن التكيف مع البيئة المحيطة بهم.

ثانياً: أفرع دراسة السلوك الانساني:

١- فرع السلوك العام:

يعنى بدراسة النظريات والقواعد والأسس والمبادئ والقوانين العامة لسلوك الانسان وتقرير حقائق العلم ونظرياته وهو أحد المجالات الأساسية التي تمدنا بالمعلومات الرئيسية العامة عن الحياة النفسية والأسس العامة للسلوك الانساني، ومن الموضوعات الرئيسية التي يدرسها علم النفس (الدوافع والانفعالات والادراك والتفكير والتذكر والتخيل والذكاء والقيم والاتجاهات والشخصية).

٢- فرع السلوك القيادي (العسكري):

يعني بتطبيق مبادئ علم النفس الاجتماعي في الجيوش لزيادة كفاءة القوات المتحاربة، وهو يستخدم الاختبارات النفسية لاختيار أصلح الجنود والضباط ويشارك في توزيعهم على الوحدات المختلفة بما يتناسب مع قدراتهم واستعدادهم، وهو يطبق أيضاً مبادئ التعليم على برامج التدريب العسكري، كما يدرس سيكولوجية القيادة والروح المعنوية والدعاية والحرب النفسية، كما يساهم في تشخيص علاج المصابين بالصدمات النفسية وأعراضها الناشئة عن أهوال القتال، وتحقيق أفضل استخدام للحواس في ميدان القتال فضلاً عن أنه يركز على الخصائص النفسية والاجتماعية للقائد (المدير) الناجح.

٣- فرع السلوك الفردي:

يهتم أساساً بدراسة الفروق الفردية بين الأفراد فيما يتعلق بقدراتهم العقلية وإمكاناتهم النفسية، فهو يبحث فيما بين الأفراد من فروق بين القدرات

والاتجاهات والاستعدادات العقلية وأسباب هذه الفروق وآثارها على السلوك الانساني، وتأثير كل من الوراثة والبيئة فيها، ويستخدم علماء النفس والاجتماع في هذه الدراسة الاختبارات والمقاييس النفسية المختلفة وتقدير الفروق بين الأفراد والجماعات والسلالات والفروق بين الذكور والاناث.

٤- فرع السلوك الاجتماعي:

ويهتم ببحث التأثير المتبادل بين الفرد والمجتمع، أي التفاعل المتبادل بين الفرد والجماعة فهو يدرس سلوك الفرد من حيث تأثيره بسلوك الأفراد ومن حيث تأثيره فيهم ، أي دراسة علاقة الفرد بالجماعة، وعلاقة الجماعات بعضها ببعض، فهو يهتم مثلاً بدراسة التنشئة الاجتماعية للفرد وكيفية تأثر الأفراد بالنظام الاجتماعي وبالحضارة والثقافة التي ينشأ فيها، وكيف يؤثر ذلك في تكوين اتجاهاته واعتقاداته وميوله، كما يدرس سيكولوجية الجماهير والرأي العام والدعاية، وأيضاً يساهم في دراسة كثير من المشكلات الناشئة عن العلاقات بين الأفراد والجماعات كالتعصب والمنازعات الطائفية والطبقية والتوارث والحروب.

وبوجه عام يكون مجموعة الأفراد جماعة، وتكون الجماعات ما يطلق عليه بالمجموعة أو الحشد، وتكون المجموعات ما يسمى بالمجتمعات لمحلية أو الفرعية أو البيئية، التي تكون بدورها المجتمع (المجتمع القومي) والتي تكون جميعها المجتمع الانساني(البشرية).

٥- فرع سلوك الطفل (التنشئة الاجتماعية):

يعني بدراسة نمو الطفل والمراحل المختلفة التي تمر بها عملية تنشئته والعوامل التي تؤثر فيها والخصائص التي تميز كل مرحلة، مع توجيه عناية

خاصة لعلاقة الطفل بوالديه وبوجه خاص والدته وخاصة في الفترات التالية لميلاده والتي تشكل وتحدد ملامح سلوكه فيما بعد، ثم علاقته بأشقائه وأقاربه، كذلك جيرانه، وزملاء دراسته، وأيضاً تأثير وسائل الاعلام على الطفل وسلوكه. كما يهتم بتشخيص وعلاج الاضطرابات النفسية البسيطة كعيوب النطق والتخلف الدراسي وبعض الأمراض النفسية، كما يقوم بملاحظة وتحليل وتقدير ما لدى المريض من ذكاء وقدرات عقلية وسمات خلقية، كذلك يدرس سلوك الأفراد المرتبط ببنائهم الفسيولوجي وكذلك تنشئتهم الاجتماعية.

٦- فرع السلوك التربوي:

يهتم بدراسة المبادئ والشروط الأساسية لعملية التعليم والخصائص المختلفة لمراحل النمو، وبحث علاقة الصغير بكل من زملائه ومدرسيه والمواد التي يتلقاها في دراسته، فضلاً عن اهتمامه بقدرات الأفراد على الاستيعاب وفهم وتحصيل مواد الدراسة، مع السعي لكشف أسباب التخلف والانحراف وعوامل التفوق.

٧- فرع السلوك الجنائي (الجريمة في المجتمع):

يبحث في سلوك المجرمين ويقوم بتحليله وتفسيره وبيان أصله ، كما يبحث في شخصية المجرم وطبيعته البشرية ودوافع اقامه على الجريمة وسماته المختلفة ووسائل معالجته وإصلاحه، مع تحديد أفضل طرق للوقاية من المجرمين ومكافحة مشكلة الجريمة في المجتمع بوجه عام، بالإضافة إلى دراسة تطور الجريمة وأنماطها المختلفة وارتباطها بظروف نفسية واجتماعية واقتصادية معينة.

٨- فرع السلوك العقلي (دراسة القدرات العقلية):

يهتم بدراسة ذكاء الأفراد وخاصة القادة كما يدرس سلوك المنحرفين، ويبحث في الحالات العقلية غير العادية ومنهم ضعاف العقول، وهم الذين تنخفض قدراتهم العقلية في مستواها العام انخفاضاً كبيراً عن عقليات الأسوياء العاديين، ومنهم النوابغ وهم الذين ترتفع إمكاناتهم العقلية في مستواها علواً كبيراً عن قدرات العاديين، ومنهم المجانين وهم الذين اختلت عندهم بعض الوظائف العقلية، ويبحث في أنسب وسائل للعلاج.

٩- فرع السلوك الصناعي:

يعني بتطبيق مبادئ علم النفس في ميدان الصناعة لزيادة الكفاءة الانتاجية للعامل، وهو يستخدم الاختبارات السيكولوجية لاختيار أصلح العمال ووضعهم في المهن المناسبة لقدراتهم العقلية والنفسية، كما يبحث في الظروف المحيطة بالعامل وأثرها على الانتاج كالضوضاء والألوان والتهوية، كذلك يبحث في أسباب التعب والملل وتعدد الحوادث والغياب والتأخير.

١٠- فرع السلوك التجاري:

يقوم بدراسة دوافع المستهلكين واتجاهاتهم وتفضيلاتهم وميولهم، ويحلل سلوكهم أثناء عملية المفاضلة والاختيار بين السلع المختلفة بغية التنبؤ به، كما يقوم بدراسة أنجح وسائل الاقناع والاعراء والتأثير على المستهلكين وجذبهم لتحقيق أفضل تسويق للسلعة.

ثالثاً: مجالات الدراسة في السلوك الإنساني:

تتجه دراسة السلوك الإنساني إلى مجالات ثلاثة:

البحث عن محددات السلوك:

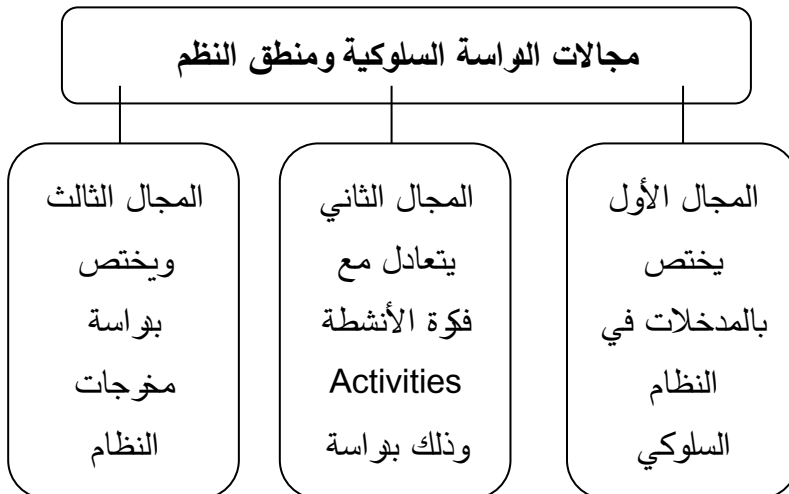
أي العوامل والأسباب التي تنشئ السلوك وتثيره [المثيرات] Stimuli.

البحث عن مراحل وأساليب تكوين السلوك:

أي عملية تكون السلوك وتبلوره قبل أن يتبدى في صورة الظاهرة Behavior Formation وتتمثل في عمليات ذهنية مستترة لا يمكن مشاهدتها ولكن يمكن استنتاجها.

تحليل الأنماط السلوكية:

أي دراسة أشكال السلوك الظاهرة وتصنيفها واستنتاج العلاقات المنطقية بينها، وكذا البحث في العوامل المنشئة لكل نمط سلوكي وبيان التشابه أو الاختلاف فيما بينها.



رابعاً: السلوك الإنساني نظام مفتوح: Open system:

يمكن تصور السلوك الإنساني على أنه نظام مفتوح ينقسم إلى أجزاء رئيسية هي:

- المدخلات السلوكية [وهي المثيرات].
- العمليات السلوكية [وهي الأنشطة الذهنية التي تستقبل المثيرات وتتعامل معها].
- المخرجات السلوكية [وهي الاستجابات التي تصدر عن الإنسان في مواجهة المثيرات].

خامساً: أنواع السلوك:

١- السلوك الاستجابي (التقليدي) أو الانعكاسي:

السلوك الاستجابي (التقليدي) أو الانعكاسي هو رد فعل الفرد لمنبه ذاتي بيولوجي أو خارجي، ويتميز المنبه الذي يثير هذا النوع من السلوك بالقسرية، أي أن الفرد لا يملك غالباً ارادة أو خياراً في إبداء السلوك المطلوب أو عدمه. أن شعور الفرد بالحرارة أو البرودة واتساع بؤبؤ العين وضيقه، والصراخ عند الألم ، والتصرف حسبما تمليه قوانين وتقاليد وأعراف المجتمع وثقافته المحلية هي أمثلة مختلفة للسلوك الاستجابي التقليدي وقد يكون السلوك الاستجابي مرغوباً في طبيعته وذلك عند شعور الفرد بالراحة أو الكفاية النفسية كما هو الحال في الأكل والشرب، أو سلباً غير مرغوب كما هو الأمر في الروتين والألم الجسدي، أو مضاداً عدائياً في حالة العقاب الجسدي أو النفسي

وعلى العموم توصل علماء النفس إلى نوع من السلوك الحالي نتيجة دراسات وأبحاث العالم الروسي بافلوف ونظريته المعروفة.

٢- **السلوك الفعال:** بينما يمثل السلوك الانعكاسي التقليدي شعور الفرد نحو الأشياء والظروف البيئية ثم رد فعله القسري تجاهها، فإن السلوك الفعال يجسد ما يبديه الفرد للتفاعل مع البيئة وتسخيرها لصالحه، وهو أيضا طوعي ينتج في العادة عن إرادة الفرد الذاتية ونتيجة اختياره اللتين يحكمهما بالطبع نوع النتائج المترتبة عن السلوك نفسه. فإذا كانت هذه إيجابية ومرضية، عندئذ يميل الفرد إلى تكراره غالبا في المستقبل، أما إذا كانت سلبية أو غير سارة، فإن السلوك سينسى أو يهمل ولا يتكرر، ومما تجدر الإشارة إليه بأن قانون النتيجة أو الأثر الذي أوجده "ثورنديك" يجسد جوهر نظرية سكونر: الأشرار الفعال.

٣- **السلوك العاقل:**

يخالف عدد من علماء النفس زملائهم السلوكيين في نظرتهم للسلوك الانساني، حيث يرجعون أصوله إلى العقل والمنطق والقدرة على الحكم، ويضيفون بأن الفرد يتصرف بالطريقة التي يلاحظها ليس ميكانيكية بالمنبه والاستجابة، وإنما نتيجة عمليات فكرية ومنطقية وقدرة عالية على الحكم والتنبؤ توصله جميعا لنوع السلوك المطلوب. ومع موافقتنا مبدئيا لما يؤكد العاقلين من دور العقل والمنطق في إنتاج السلوك الانساني إلا أننا نؤكد أيضا دور احساسات وميول الفرد نفسه وبيئته الخارجية بما تحتويه من حوادث ومنبهات في بلورة السلوك وتحديد نوعيته. لأن الانسان لا يتكون فقط من العقل بل من خليط متنوع من المقومات الفكرية والعاطفية والبيولوجية التي تتفاعل كلها معا ومع البيئة المحيطة لتنتج السلوك الذي نلاحظه في حياتنا الواقعية.

سادساً: خصائص السلوك:

١ - القابلية للتنبؤ:

إن السلوك الانساني ليس ظاهرة عفوية ولا يحدث نتيجة للصدفة وإنما يخضع لنظام معين، وإذا استطاع العلم تحديد عناصر ومكونات هذا النظام فإنه يصبح بالامكان التنبؤ به، ويعتقد معدلو السلوك أن البيئة المتمثلة في الظروف المادية والاجتماعية الماضية والحالية للشخص هي التي تقرر سلوكه، ولذلك نستطيع التنبؤ بسلوك الشخص بناء على معرفتنا بظروفه البيئية السابقة والحالية، وكلما ازدادت معرفتنا بتلك الظروف وكانت تلك المعرفة بشكل موضوعي أصبحت قدرتنا على التنبؤ بالسلوك أكبر، ولكن هذا لا يعني أننا قادرون على التنبؤ بالسلوك بشكل كامل، فنحن لا نستطيع معرفة كل ما يحيط بالشخص من ظروف بيئية سواء في الماضي أو الحاضر.

٢ - القابلية للضبط:

إن الضبط في ميدان تعديل السلوك عادة ما يشمل تنظيم أو اعادة تنظيم الأحداث البيئية التي تسبق السلوك أو تحدث بعده، كما أن الضبط الذاتي في مجال تعديل السلوك يعني ضبط الشخص لذاته باستخدام المبادئ والقوانين التي يستخدمها لضبط الاشخاص الآخرين. والضبط الذي تريده من تعديل السلوك هو الضبط الايجابي وليس الضبط السلبي لذلك فإن اهم أسلوب يلتزم به العاملون في ميدان تعديل السلوك هو الاكثار من اسلوب التعزيز والاقال من اسلوب العقاب .

٣- القابلية للقياس:

بما أن السلوك الانساني معقد لأن جزء منه ظاهر وقابل للملاحظة والقياس والجزء الآخر غير ظاهر ولا يمكن قياسه بشكل مباشر. لذلك فأن العلماء لم يتفقوا علي نظرية واحدة لتفسير السلوك الانساني، وعلي الرغم من ذلك فالعلم لا يكون علماً دون تحليل وقياس الظواهر المراد دراستها، عليه فقد طور علماء النفس اساليب مباشرة لقياس السلوك كالملاحظة وقوائم التقدير، واساليب غير مباشرة كاختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، وإذا تعذر قياس السلوك بشكل مباشر في من الممكن قياسه بالاستدلال عليه من مظاهره المختلفة.

٤-طبوغرافية السلوك:

يقصد بها الشكل الذي يأخذه السلوك، فإذا كان الشكل غريباً وغير مألوفاً يعد السلوك غير طبيعي وبجاجة إلى تغيير، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

-الأطفال قد لا يكتبون بوضوح أحياناً ولكن بعضهم يعاني من هذه المشكلة حيث تختلف طريقة كتابتهم تماماً عن طرق كتابة الآخرين.

-قد يعكس الطفل الأرقام، فيكتبها بطريقة غير مألوفة وغريبة.

-قد يغني الأطفال بطريقة مفهومة وهذا أمر طبيعي، ولكن من غير الطبيعي أن يقوموا بالغناء بطريقة غير مفهومة وغريبة.

-من الطبيعي عندما يغضب شخص أن يصرخ وينفعل ولكم من الغريب عندما يغضب أن يضرب رأسه بالحائط.

-من الطبيعي في المناسبات الحزينة أن يقوم شخص بالبكاء أو حتى بالصراخ أحيانا، ولكم من غير الطبيعي أن يقوم بالضحك.

٥- كمون السلوك:

يشير كمون السلوك إلى الفترة الزمنية التي تمر بين المثير وحدث السلوك، والأمثلة على الكمون كثيرة ومنها ما يلي:

-قد تمر عدة دقائق قبل أن يستجيب الطالب لتعليمات المعلم.

-قد يلتزم الطالب الصمت فترة زمنية قصيرة نسبيا قبل أن يجيب عن سؤال المعلم.

-قد يطلب الاب من ابنه مناولته الهاتف فيستجيب الابن بعد خمس دقائق.

سابعاً: الأبعاد الرئيسية للسلوك:

ميزت المدرسة السلوكية بين عدة أبعاد رئيسية للتعرف على السلوك وهذه الأبعاد هي:

١- **البعد البشري:** إن السلوك الانساني سلوك بشري صادر عن قوة عاقلة ناشطة وفاعلة في معظم الأحيان وهو صادر عن جهاز عصبي.

١-**البعد المكاني:** إن السلوك البشري يحدث في مكان معين، فقد يحدث في غرفة الصف مثلاً.

٢-**البعد الزمني:** إن السلوك البشري يحدث في وقت معين قد يكون صباحاً أو يستغرق وقتاً طويلاً أو ثواني معدودة.

٣-**البعد الأخلاقي:** أن يعتمد المعالج على القيم الأخلاقية في تعديل السلوك ولا يلجأ إلى استخدام العقاب النفسي أو الجسدي أو الجرح أو الايذاء للطالب الذي يتعامل معه.

٤- **البعد الاجتماعي:** إن السلوك البشري يتأثر بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد المعمول بها في المجتمع وهو الذي يحكم على السلوك على أنه مناسب أو غير مناسب ، شاذ، أو غير شاذ، فالسلوكيات قد تكون مقبولة في مجتمع ومرفوضة في مجتمع آخر.

ثامناً: محكات التمييز للسلوك:

تم الاحتكام على عدد من المحكات للحكم على السلوك بأنه مضطرب أو شاذ وهذه المعايير هي:

١- **تكرار السلوك:** ويقصد به عدد مرات التي يحدث فيها السلوك في فترة زمنية معينة

٢- **مدة حدوث السلوك:** ويقصد به المدة الزمنية التي يستمر فيها حدوث السلوك

٣- **شدة السلوك:** ويقصد به التطرف في شدة السلوك فإما أن يكون غير مرغوب فيه وقويا جدا أو مرغوب فيه وضعيفا جدا
كذلك فقد استخدم المهتمون في هذا المجال معايير أخرى شائعة للتمييز بين السلوك السوي والسلوك الشاذ وهذه المعايير هي:

-المعيار الاحصائي:

ويقصد به الندرة الاحصائية، إذ يعتبر سلوك الفرد شاذاً إذا انحرف بشكل ملحوظ عن المتوسط الحسابي، فالأفراد الذين تشذ سلوكياتهم عن الأغلبية بشكل ملحوظ يوصفون بأنهم شواذ.

-المعيار النفسي الموضوعي:

ويتضمن تحليل الحادثة السلوكية بطريقة موضوعية وإجراء الاختبارات النفسية وجمع البيانات عن طريق دراسة الحالة والوصول إلى تشخيص إكلينيكي وتحديد الانحراف عن الصحة النفسية.

-المعيار الاجتماعي:

يقصد به الاحتكام إلى عادات وتقاليد وقيم المجتمع، فيعتبر السلوك شاذاً إذا خالف عادات وتقاليد المجتمع وطبيعياً أو سويًا إذا توافق مع هذه العادات والتقاليد.

وهناك معايير تميز بين السلوك السوي والشاذ منها: الذاتي والمثالي والقيمي والمرضي والطبيعي.

تاسعاً: المدارس المعاصرة للسلوك الإنساني:

١ - المدرسة السلوكية: Behaviourist School of Psychology:

تعتبر المدرسة أن السلوك الإنساني سلوك فطري منعكس أي أنه عبارة عن فعل ورد فعل أو ما ينعكس عليه (مثير واستجابة) ويعد العالم الأمريكي "ثورنديك" من دعاة هذه المدرسة السلوكية، ولا تعترف المدرسة السلوكية بوجود استعدادات فطرية دافعة يرثها النوع الإنساني، فالإنسان في نظرهم عبارة عن آلة تستجيب لما حولها من منبهات ولا تحركه دوافع داخلية نحو غايات بل منبهات خارجية وداخلية، تجعل من الفعل الغريزي سلسلة من الحركات الآلية العمياء يتبع بعضها بعضاً دون حاجة إلى تدخل الشعور ودون حاجة افتراض

غرض يرمى إليه أو دافع يواجهه إلى هدف، ويقرر أنصار هذه المدرسة أن الانفعالات الفطرية لا تزيد عن ثلاثة هي (الخوف والغضب والحب) أما ما عداها من انفعالات فهو مكتسب، فمثلاً المثير الطبيعي للخوف هو الصوت المرتفع العالي، وأن مثير الغضب هو منع الطفل من الحركة، وأن مثير المحبة هو التودد والربت والابتسام.

وفسرت هذه المدرسة سلوك الإنسان على أنه فطري منعكس، فقد ربطت بين المنبه والاستجابة بصورة جلية محضة دون النظر إلى طبيعة المنبه، ودون اعتبار لشعور الفرد وحالته النفسية رغم أن المنبه الواحد قد يثير استجابات مختلفة في أشخاص مختلفين أو في الفرد نفسه من حين لآخر.

٢ - المدرسة الغرضية (السببية)

وتسمى كذلك بالمدرسة (الهرمونية) وهي كلمة لاتينية تعني الدافع لسلوك ما، ويعتبر العالم الاسكتلندي "وليم ماكدوجل" رائد هذه المدرسة، وهو يتفق مع السلوكيين على اعتراضهم على طريقة التأمل الباطني، كما يؤكد على وجود رغبات وحاجات ودوافع أولية لدى الإنسان تنشأ من حياته الفطرية (الغرائز) وهي المحركات الأولى والدوافع الأساسية لكل نشاط حركي أو ذهني يقوم به الفرد، وقد قسم مكدوجل وأتباعه الدوافع الفطرية قسمين: القسم الأول هو الدوافع الفطرية الخاصة (الغرائز) وهي التي يصاحبها انفعال أو وجدان معين محدد.

وتأخذ هذه المدرسة أسمها من الكلمة اليونانية Hormo التي تعني الدافع إلى العمل. وهذا الدافع ينشأ من داخل الفرد نفسه وليس من خارجه. فكل

إنسان يسعى لتحقيق هدف أو بلوغ غاية، فالعطشان مثلاً يتصور كيف يطفئ ظمأه بشرب كوب من الماء، وهو لا يتصور ذلك فقط وإنما يسعى إلى إطفاء ظمأه بالتخلص من عطشه بالإقدام على سلوك معين.

هذا وتستطيع أن تتبين أهمية هذه الدوافع في حياة الإنسان إذا أُلقيت نظرة على مجموعة من الناس في طريق عام، فأنت تلاحظ أن كل فرد منهم يقوم بنشاط يرمى إلى تحقيق هدف خاص.

فالتالب يسير مسرعاً للوصول إلى مدرسته في الميعاد المحدد، والتاجر يريد أن يصل إلى متجره لكي يعده لاستقبال المشترين، والعامل يتجه إلى مصنعه ليزاول عمله، والمحامي يسير مسرعاً إلى المحكمة ليدافع عن موكله، وكثيرون من الرجال والسيدات ينتقلون من محل تجاري إلى آخر ويتطلعون في واجهات المحلات المختلفة باحثين عن الحاجات التي يريدون شراءها.

وقد تشاهد فتيات وشباباً يسرون جنباً إلى جنب وهم يتبادلون الحديث في مودة وصداقة وقد ترى أشخاصاً آخرين يتشاجرون ويتبادلون السباب والألفاظ النابية. وبوجه عام فأنتا نشاهد أن كل شخص يسلك نشاطاً معيناً ويريد أن يحقق هدفاً خاصاً.

أن للسلوك الإنساني مهما تعددت صورته، دوافع معينة تشيره وتوجهه إلى تحقيق أغراض مستهدفة.

وقد قسمت الدوافع إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

أولها: الدوافع البسيطة أو ما يطلق عليه بالدوافع الخارجية أو المكشوفة، وهي معروف سببها وآثرها، والإنسان يكشفها تمامًا فهو على دراية تامة بها وأحيانًا ما يحتفظ بها في ذاته وأحيانًا أخرى يجهر بها للآخرين.

أما النمط الثاني من الدوافع فهو الدوافع الفسيولوجية وهي تعني أساسًا باستمرار الحياة والحفاظ على البقاء كدافع التنفس ودافع الجوع ودافع العطش والدافع الجنسي ودافع النوم والأمومة وتجنب الحر والبرد..... الخ.

أما النمط الثالث فهي الدوافع النفسية مثل (دافع السيطرة- دافع التملك- دافع التفوق- دافع التوحد بالجماعة- دافع الرغبات في تحقيق الأمن.... الخ).

٣- المدرسة الكلية (الجشطلتية) Gestalt School of Psychology

تعتبر المدرسة الكلية من أحدث مدارس علم النفس، ومن رواد هذه المدرسة العالم الألماني "كوهرل"، ولقد ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في أوائل هذا القرن، وجشطلت كلمة ألمانية معناها الصيغة الكاملة أو الصورة الكلية أو الشكل العام أو الإطار الكلي أي النظرة الشاملة.

وتؤكد هذه المدرسة على أنه لا يمكن فهم سلوك الكائن الحي إلا بالنظر إلى مجاله الكلي (سماته المختلفة، والعوامل البيئية المرتبطة به خاصة الجوانب الاجتماعية) ويتكون المجال الكلي من أربعة عناصر يجب التعمق في دراستها هي:

أ- التاريخ الاجتماعي للشخص وخبراته الماضية.

ب- البيئة الحالية (المعيشة) للفرد سواء المادية أو الاجتماعية.

ج- الحالة الصحية الراهنة للشخص (نفسياً - بدنياً).

د- طبيعة المثير (الفعل) ونوع الاستجابة (رد الفعل).

فأولاً: ترى هذه المدرسة أن تاريخ الشخص وخبراته الماضية لها أهمية على سلوكه الحالي، وتهتم أساساً بمرحلة الطفولة وعلاقة الطفل بأسرته وبوجه خاص بوالديه وعلى وجه الخصوص والدته التي تشكل سلوكه بوضوح في الصغر وترسم ملامحه وحدوده.

وثانياً: تؤكد أهمية الحالة الصحية الحالية للشخص سواء من الناحية النفسية أو البدنية، وتؤكد على القول المأثور "خيركم بطيء الانفعال، سريع العود (القيء) وإذا انفعل لا يتمادى (لا يتعمق)، وهو ما يعني مصطلح "الاتزان الانفعالي" للشخص.

وثالثاً: توجه عنايتها للبيئة الحالية لهذا الشخص سواء أكانت مادية أو اجتماعية مثل (أصدقائه - زوجه - زملائه في العمل - جيرانه - أسلوب قضاء وقت الفراغ.... الخ) وهي كلها عوامل ترتبط بسلوك الإنسان وتؤثر في تصرفاته ولا شك أن العوامل السابقة ترتبط ارتباطاً دقيقاً بطبيعة الاستجابة (أي شكل رد الفعل).

وتعارض هذه النظرية الرأي الذي كان سائداً بأن خصائص الكل هي مجموع خصائص الوحدات المكونة له، وتتادي بضرورة دراسة النفس ككل،

فلكي نفهم الخبرات العقلية يجب أن ننظر إلى الموقف كوحدة أي إلى المنبه والفرد والاستجابة من كافة النواحي فكلها معًا تكون صورة واحدة مرتبطة.

مثال ١ :

إذا نظرت إلى لوحة كبيرة تمثل جيشًا يقتحم مانعًا مائيًا وشاهدت المدافع وهي تهدر والطائرات وهي تقصف والدبابات وهي تقتحم، وشاهدت القوارب وهي تعبر وكباري سلاح المهندسين وهي مشيدة والرجال وهم يقاتلون، ثم رأيت مصابين وقتلى.... الخ، فأنت تقرر أنك أمام لوحة تعبر عن عبور الجيش المصري في انتصار أكتوبر ١٩٧٣ المجيد، بينما إذا اقتطعت جزءًا من الصورة وليكن لطائرة ومدفع أو دبابة فإنه يصعب عليك أن تقرر ما هي الواقعة التي يشملها الموقف، فقد يكون عرضًا عسكريًا أو عرضًا جويًا أو بيانًا عمليًا.... الخ.

مثال ٢ :

إذا سمعت إيقاعًا منفردًا لمختلف الآلات الموسيقية التي تشترك معًا في عزف لحن معين فإن سماعك لآلة العود أو الفلاوت أو الكامان أو الأوكورديون أو الطبل أو الرق كل منها منفصلًا قد لا يعطيك تذوقًا كاملاً لهذا اللحن وتحديدًا له، عكس ما هو عليه الحال إذا تجمعت جميعها وعزفت اللحن المنشود في تآزر وتناغم وتعاون.

وبوجه عام يمكن لنا أن نوضح ما أشارت به هذه المدرسة إلى أنه حتى يمكن فهم إنسان معين وجوانب شخصيته والتنبؤ بسلوكه فإنه يجب دراسته بوجه عام وصورة كلية من عدة نواحي هي:

(تاريخ حياته الاجتماعية والخبرات التي مر بها أثناء التنشئة الاجتماعية، مع التركيز بوجه خاص على علاقته بوالديه- فضلاً عن بيئته الاجتماعية المحيطة به وكذلك حالته الصحية والبدنية والنفسية وأخيراً فإن الاستثارة أو شكل الاستجابة أي رد الفعل سيتأثر حتماً بطبيعة المنبه أي المثير والفعل مع العوامل الأخرى السابقة).

٤- المدرسة التحليلية psychoanalysis school of psychology

اهتمت المدرسة ببحث النواحي العقلية الشاذة وتعرف أسبابها مركزة على دراسة الماضي وتحليله لتفسر به الحاضر، وقد صورت هذه الدراسة الشخصية كميدان صراع للقوى، وتشير هذه المدرسة إلى أن هناك دوافع أولية تحرك السلوك الإنساني، ولا يمكن تحليلها إلى أبسط منها، وأن هذه الدوافع عامة يشترك فيها أفراد النوع الإنساني جميعاً ولها غاية تصبو إلى تحقيقها.

ويعتبر "سيجموند فرويد" الطبيب النمساوي الشهير، هو مؤسس هذه المدرسة ويرى فرويد أن دوافع الإنسان ورغباته يمكن أن ترد جميعاً إلى غريزتين عامتين يشترك فيهما أفراد النوع الإنساني جميعاً، هما غريزة الحياة وغريزة الموت أو العدوان، كما توصل إلى أن هناك ناحية خفية من العقل البشري تؤثر في السلوك، وقد عزا أسباب الأمراض العقلية إلى الكبت أساساً.

تؤكد تلك المدرسة على أن هناك جانباً خفياً من العقل الإنساني يؤثر على الحياة العقلية الظاهرة للفرد ون شعور منه أطلقت عليه مفهوم اللاشعور.

كما صورت تلك المدرسة الشخصية الإنسانية كحلبة صراع لكثير من القوى والدوافع.

وقد ركزت هذه المدرسة اهتماماتها على الآتي:

١- دراسة الماضي وتحليله لتفسير الحاضر مع تأكيد الأثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة خاصة علاقة الطفل بوالديه في تشكيل شخصية الراشد وفي كشف النواحي العقلية الشاذة والتعرف على أسبابها، كما اعتمدت على وسيلة أساسية في هذا المجال هي طريقة التداعي الحر (أو التداعي الطليق).

٢- إقرار مبدأ "الحتمية النفسية" بمعنى أنه ليس في دنيا النفس مجال للمصادفة، فكل سلوك ظاهر أو باطن يصدر عن الإنسان مقيد بالاحتم بطروف سابقة ودوافع معينة وإحداث محددة. مثل هفوات أو فلتات اللسان، زلات القلم، والنسيان غير المتعمد وفقدان الأشياء، وأخطاء الكتابة والقراءة ورؤية وسماع أشياء غير موضوعية (غير حقيقية)... الخ.

٣- طبقت هذه المدرسة المنهج العلمي في تأويل (تفسير) أحلام.

٤- توسعت المدرسة في شرح مفهوم الغريزة الجنسية وإعارته اهتمامًا بالغًا وأكدت أهميتها، واعتبرت أنها مصدر لكثير من اللذات والأنشطة والدوافع والانحراف والعلل العصبية والعقلية.



قام بإعداد هذا الفصل
أ.م.د/ علياء عفان عثمان

الفصل الثاني

العلاقات الاجتماعية وأنماط الشخصية

تمهيد

أولاً: عناصر عملية الاتصال

ثانياً: شروط الاتصال الفعال

ثالثاً: إرشادات عامة لزيادة فعالية الاتصال

رابعاً: معوقات الاتصال الجيد

خامساً: أنماط الشخصية

تمهيد:

يعتبر موضوع العلاقات الاجتماعية من الموضوعات الهامة التي تستدعي اهتمام باحثين علم الاجتماع وعلماء النفس لما لها أثر بالغ في المجتمع.

تعد العلاقات الاجتماعية أداة لتلبية حاجات الفرد البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية وبها يستطيع تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي..

أولاً: عناصر عملية الاتصال:

من أهم العناصر التي يتكون منها الاتصال كما أشارت إليه الحريري (٢٠١٠) هي:

١- المرسل أو المصدر:

وهو الشخص أو الطرف الذي يقوم بإرسال الرسالة ليؤثر في المستقبل، مما يتوقع منه أن يتصف بمهارات اتصالية عالية كصياغة عباراته وانتقاء الكلمات المناسبة والانتباه لنبرة الصوت مع التعبيرات غير اللفظية المصاحبة في حال كانت الرسالة لفظية.

٢- المستقبل:

وهو الشخص أو الطرف المتلقي للرسالة، فيقوم بتحليل محتواها وفك رموزها والتفاعل مع مرسلها.

٣ - الرسالة:

وهي الفكرة أو المعلومة المراد إيصالها من المستقبل إلى المرسل، ويمكن أن تكون الرسالة مكتوبة، مصورة، لفظية أو غير لفظية (حركات، إشارات، رموز). ولكي تكون الرسالة واضحة ومفهومة، على المرسل انتقاء العبارات التي تتناسب وثقافة المستقبل وخبراته، وأن تكون بعيدة عن الغموض والتشكيك أو التضليل، وأن تكون واضحة الأهداف بعيدة عن السلبية وتتضمن منفعة للمستقبل.

٤ - قناة الاتصال:

وهي الوسيلة التي تتم من خلالها إرسال الرسالة، وقد تكون قنوات سمعية أو بصرية أو سمعية بصرية.

٥ - التغذية الراجعة:

وهي ردة فعل المستقبل واستجابته للرسالة، ويمكن أن تكون ردود سمعية أو مكتوبة أو حركات غير لفظية كتعبيرات الوجه أو الإشارات والإيماءات.

وتبين مدى نجاح عملية الاتصال في تحقيق الهدف منها.

ثانياً: شروط الاتصال الفعال:

ويشير الطبيب (١٩٩٩) أنه لا تحقق عملية الاتصال الغرض منها إلا إذا توفرت لها الشروط الآتية:

- **الوضوح:** يجب أن تكون الرسالة واضحة حتى يتمكن المستقبل من فهمها، مما يوفر له القدر الأكبر من الفائدة وتحقيق الغرض من الاتصال.
- **البساطة:** أن يتم الاتصال بشكل مبسط خال من التعقيد ليتسنى للرسالة الوصول إلى المستقبل في أقصر وقت وحتى يتم العمل بمضمونها بدقة.
- **عدم التعارض:** قد تستخدم أكثر من وسيلة في عملية الاتصال وبالتالي فإنه يجب الحرص على ألا يكون هناك تعارض بين هذه الوسائل، وأن تكون متفقة في الغرض والكيفية التي يتم بها الاتصال.
- **الملائمة:** يجب أن يكون الاتصال ملائماً من حيث الهدف والتوقيت ومن حيث التنفيذ.
- **ضعف الهيكل التنظيمي وعدم وضوح الاختصاصات وعدم وجود سياسة واضحة للمنظمة، وجود تداخل بين المهام الإدارية.**

ثالثاً: إرشادات عامة لزيادة فعالية الاتصال:

- لزيادة فعالية الاتصالات الإدارية والتقليل من أثر معوقات الاتصال لابد من المدير أن يأخذ بعين الاعتبار الإرشادات التالية: (سلامة، ١٩٨٩).
- لابد من تكوين مهارة الاستماع والفهم لكل من المرسل والمستقبل.
- وضوح الرسالة المرسلة وذلك عن طريق وضوح العبارات ولغة الاتصال.

▪ على المدير أن يكون مصدرًا للسلطة ومحددًا للوقت ودقيقًا في المعلومات التي يبعثها.

على المدير أن يحافظ على درجة عالية من الصدق واللين والرفق والتفاهم.

رابعاً: معوقات الاتصال الجيد:

ويمكن تصنيف معوقات الاتصال الإداري كما أشارت إليها عماد الدين

(٢٠٠٢) على النحو الآتي:

▪ **معوقات فردية:** وهي تتعلق بطرفي الاتصال (المرسل والمستقبل) وقد تعود هذه المعوقات إلى عدة عوامل منها: اختلاف اللغة، درجة التعلم، الثقافة، المؤهل العلمي، التخصص، مستوى الخبرة، درجة الاهتمام بالاتصال أو المقاطعة، والمكانة الاجتماعية..... الخ.

▪ **معوقات تنظيمية:** تتعلق بالتنظيم الرسمي للمؤسسة والتنظيم غير الرسمي السائد فيها، ويرتبط بهذه المعوقات تعدد المستويات الإدارية في المؤسسة أو كبر حجمها وانتشارها الجغرافي، إضافة إلى العادات والتقاليد والثقافة التنظيمية السائدة في المؤسسة، ودرجة التفاهم والثقة الموجودة بين العاملين فيها.

▪ **معوقات بيئية:** وتشمل البيئة بأبعادها كافة: المادية، التقنية، والطبيعية.

▪ **معوقات تقنية أو فنية:** وتتمثل بقصور أدوات وسائل الاتصال وعدم كفاءتها أو عدم مناسبتها للرسائل المنقولة أو عدم وضوح الأهداف أو التعليمات أو نقص الخطط والسياسات. (القريوتي، ٢٠٠٤).

خامساً: أنماط الشخصية:

١ - الشخصية الاجتنابية Avoidant:

شخص يميل لاجتناب الآخرين خوفاً من رفضهم إياه، وخشية منهم، ورغم أنه في داخله يتمنى تكوين علاقات مع الأفراد إلا أنه غالباً ما يفشل في ذلك، وتجده كثيراً ما يشكو من فشله في تكوين علاقات طيبة مع الناس أو زيادة رقعة المقربين إليه والذين في العادة يكونون محدودين للغاية، وهو يفضل دائماً العزلة والانفراد بذاته، وتحدث له غالباً أعراض قلق مع الآخرين. وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تحتم عليه التعامل المستمر مع عدد كبير من الأفراد.

٢ - الشخصية الاعتمادية: Dependent:

دائم الاعتماد على الآخرين ولا يستطيع تحمل المسؤولية، وليس له قدرة على اتخاذ القرار، وهو دائماً يفضل أن يكون تابعاً لغيره، وإذا فقد ذلك الشخص الإنسان الذي يعتمد عليه إصابة قلق شديد وتوتر بالغ، ولا يستطيع التصرف بوجه عام.

وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه أية مناصب قيادية لفشله في القيادة والسيطرة واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية.

٣- الشخصية النظامية (الوسواسه) Compulsive:

شخص مبالغ في دقته، وروتيني في عمله وهو غير مرن، ويصعب عليه تغيير رأيه واتجاهاته، وهو صلب الرأي وعنيد يصعب إقناعه، كما أنه يتردد في اتخاذ القرار لأنه موسوس (سيء الظن)، يحتاج إلى وقت طويل حتى يظهر له رأي محدد، وهو لا يستطيع أن يقبل أي شخص مخالف له في الرأي، وهو محب للنظام والروتين أكثر من اللازم، ويهتم بطقوس معينة في حياته اليومية، كما أنه دقيق جدًا في مواعيده وملتزم جدًا في عمله وهو منظم أكثر من اللازم ولا يطبق رؤية أشياء غير مرتبة، إلا أنه ينظم عمله بطريقة جيدة، وهو عرضة أكثر للاكتئاب لأنه غير مرن ولا يستطيع أن يقبل المختلفين عنه، وهو يؤدي أعماله برتابة وتكرارية وفي زمن طويل.

وعلى مستوى العمل يصلح في المجال التنفيذي الدقيق، وهو يحافظ على مستوى النظام والأمن ودقة الأداء، وهو ملتزم جدًا ولكنه لا يصلح في مجالات التخطيط والإبداع.

٤- الشخصية سلبية العدوان: Passive aggressive:

يميل للتسويق والتأجيل، ولا يعترض ولكن يهرب بالتأجيل، كسول في العمل ولا ينفذ ما يوكل إليه، تتراكم عليه واجباته باستمرار، ولا يؤدي عملاً في توقيته، كثير الشكوى ويستشعر بظلم وهمي، يسعى لتحقيق عدم الاستقرار لمن حوله ويشجعهم على الدفاع مما تعرضوا له من ظلم، ينسحب دائماً من المواقف، ولا يتحمل مسئولية أو تحدي، مراوغ في إجاباته، وهو متبرم دائماً، وعلى مستوى العمل لا يعتمد إليه ولا يركن عليه.

٥ - الشخصية المؤذية للذات (الماسوكية) Self defeating

يحب التضحية دائماً، يعمل الخير للجميع، يعاون الناس، يؤدي الخدمات على حساب نفسه، يحب أن يلعب دور الشهيد رغم أنه غير مطلوب منه ذلك، غير مؤذ، يقسو على نفسه وقد يجرمها أو يعذبها، يضع نفسه في مواقف صعبة على نفسه، وهو ما يشكل عبئاً عليه، قد يهتم بالآخرين ويفضلهم عن ذاته، عاطفي، يسهل جرحه، له كبرياء واضح.

على مستوى العمل يمكن أن يستغل تفضيله للصالح العام وخير الآخرين وهو يصلح للعمل في المجالات الإنسانية، وعلى العكس هناك الشخصية السادية adistic والتي تتلذذ بتعذيب وإيلام الآخرين.

٦ - الشخصية الاضطهادية: Paranoiac

لا يثق في الآخرين، شكاك غيور جداً، لا يحب الصداقات خاصة العائلية ويسعى لعزل أسرته عن الآخرين، وهو زوج متشدد يسيء الظن ولا يثق في أقرب الناس إليه، يعتقد بخيانة كثير من الناس له، يحب العمل بمفرده وبمعزل عن الآخرين، لا ينجح في التعامل مع الناس.

على مستوى العمل لا ينجح في التعاون مع الآخرين والعمل ضمن فريق، ويفضل أن يوكل له عمل منفرد يقوم بأدائه منعزلاً، وهو يؤتمن على الأسرار ولا يبوح بها أبداً من فرط شكه فيمن عداه.

٧- الشخصية فصامية النمط: Schizotypal:

غريب التفكير يؤمن بالسحر والغيب، يعتقد أن له قدرات خاصة وخارقة يؤمن بالجن والخرافات وهو أيضًا واسع الخيال، شخصيته مرضية ويحتاج إلى علاج، على مستوى العمل لا يعتمد عليه إلا فيما يتعلق بذاته ويجب السعي لعلاجه.

٨- الشخصية الانطوائية (شبه فصامية): Schizoid:

غير اجتماعي لا يحب الاختلاط بالناس، خجول جدًا، غير قادر على التعامل مع الآخرين، قريب من سمات الشخصية الاجتنابية، مع فارق أن الشخصية الاجتنابية تبتعد عن الناس لأنها تخشاهم، أما الشخصية الانطوائية فهي تبعد عنهم لأنها لا تريد، وعلى مستوى العمل ينصح بعدم توليه وظائف تستدعي تعامله الدائم مع عدد كبير من الأفراد.

٩- الشخصية الهستيرية: Histrionic:

هي أكثر وضوحًا في النساء، وهي شخصية تميل إلى حب الظهور وجذب انتباه الآخرين وبخاصة الجنس الآخر، تتصف بسرعة الانفعال وتقلب المزاج والعاطفة القوية المتغيرة، يسهل التأثير عليها بالإيحاء، وهي شديدة الحساسية، يسهل جرح كبريائها، تتبنى دائماً اتجاهات نصح وإرشاد الآخرين، وهي شخصية غير مترنة انفعاليًا لها رد فعل أشد مما يتطلبه الموقف، يراها الآخرون بأنها مندفعة ذات مشاعر غير رقيقة وأنها تميل إلى جذب الأضواء والآخريين، وهي تتأرجح في مزاجها من المرح إلى الاكتئاب وبسرعة ودون أسباب واضحة وتبريرات قوية.

على مستوى العمل تصلح في مجال العلاقات العامة والتعامل مع الآخرين حيث تسعى لجذب الآخرين والظهور بمظهر حسن، كما أنها تصلح في مجال التمثيل والظهور في وسائل الإعلام، وهي مغمورة بالخطابة والتعبير والألفاظ الرنانة وتسعى للإطراء والشهرة وتحب المديح وتسعى إليه.

١٠ - الشخصية النرجسية: Narcissistic:

محب للذات، أناني، يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة في المقام الأول، يغلب الصالح الشخصي دائماً على الصالح العام، يحب الشعور بالأهمية وبأنه شخصية مرموقة، يسعى دائماً لتعظيم ذات، يهدف لتولي أعلى المناصب ليتحكم في الآخرين، له طموح عال، يدعى صلتة بالمسؤولين وبأنه عالم ببواطن الأمور، كثير التفاخر بالماضي والحاضر، ويدعى بعض صفات النبل والشرف والتميز ثم يعتقد ذلك، ثرثار ويحب الإفصاح والظهور بمظهر الخبير العالم. في مجال العمل لا يؤمن على سر. (وهو قريب من سمات الشخصية الهسترية).

١١ - الشخصية البينية (الاندفاعية): Bardealine:

مندفع جداً، يعمل قبل التفكير وهو كثير الندم على أفعاله، يسبب توتراً وشقاقاً ومنازعات مستمرة، لا يملك نفسه عند الغضب، دائم المشاكل في أي عمل يوكل إليه، يميل لإيذاء نفسه كجزء من الاندفاع، له ميل انتحارية، غير متزن انفعالياً، رد فعله دائماً سريع، من السهل إثارته، نادراً ما يعيش في هدوء حتى مع المقربين إليه أو في سكنه ومع زملائه أو جيرانه، كثيراً ما يخالف الآخرين في الرأي، عاطفي ويسهل إثارته، متوتر دائماً ويخشى من رعونته، وكثيراً ما يجلب المشاكل على نفسه وذويه وعمله.

على مستوى العمل يجب متابعته الدائمة وتحجيم أنشطته الاندفاعية.

١٢ - الشخصية الإجرامية (السيكوباتية أو ضد الاجتماعية) Anti- Social

ضعيف الضمير لا يتحمل المسؤولية، سلوكه ضد المجتمع والأفراد، لا يتعلم من أخطائه، وهو دائم التكرار لها، لا يستجيب للثواب والعقاب، يحب تحقيق اللذة بأية وسيلة ويبحث عنها في كل مكان وبأي ثمن، يعادي أجهزة النظام مثل الشرطة والرؤساء، يميل إلى الإجرام والانحراف الجنسي، متملق، وصولي، نفعي، مادي، يستغل الجميع لتحقيق مصلحته الذاتية، وهو أناني. على مستوى العمل يحتاج إلى متابعة مستمرة، وسيطرة وتهديد بالعقاب ومباشرة مع عدم التساهل معه.



قام بإعداد هذا الفصل
أ.م.د/ علياء عفان عثمان
د/ مروة جمعة عبد الغني

الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالبيئة الاجتماعية

تمهيد

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي

ثانياً: التطبع الاجتماعي والعمليات الأخرى

ثالثاً: العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية

رابعاً: أساليب التنشئة الاجتماعية السوية

خامساً: عناصر التنشئة الاجتماعية

سادساً: أبعاد عملية التنشئة الاجتماعية

سابعاً: أهداف التنشئة الاجتماعية

ثامناً: مقومات التنشئة الاجتماعية

تاسعاً: شروط التنشئة الاجتماعية

عاشراً: مظاهر التنشئة الاجتماعية

الحادي عشر: أشكال التنشئة الاجتماعية

الثاني عشر: ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية

الثالث عشر: مراحل التنشئة الاجتماعية

تمهيد:

إن سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره وتماسكه مرتبط بسلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده ، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والمركز والهدف والغاية المنشودة ، أما ما حول هذا الفرد من إنجازات وتخطيطات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، ولهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية الفرد كأساس لازدهاره وتقدمه الاجتماعي. وحتى يكون هذا الفرد عضوا بارزا في تحقيق التقدم الاجتماعي لابد من الاهتمام بتنشئته الاجتماعية ، التي اهتمت بها الدراسات النفسية والاجتماعية اهتماما بالغا شكلا ومضمونا، وهذا لأهميتها في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال فعالية إيجابية في المجتمع لا فردا خاملا عاجزا، فالتنشئة إذا من أدق العمليات وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية.

والتنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة، فالمراهقة، فالرشد وصولا إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها في أي مرحلة لأن لكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها وجوهرها عن سابقتها، ولا يكاد يخلو أي نظام اجتماعي صغيرا كان أم كبيرا وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها ومن أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الأسرة، التي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها

الفرد وتبنى فيها الشخصية الاجتماعية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية منها والمعنوية بطريقة تساير فيها المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والأخلاقية وذلك من خلال إتباع الوالدين مجموعة من الأساليب في إشباع حاجات الأبناء وخصوصا في فترة المراهقة .

أولاً: مفهوم التنشئة الاجتماعية أو التطبع الاجتماعي:

التنشئة الاجتماعية هي تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة منذ (الطفولة حتى الشيخوخة) من خلال علاقته بالجماعات الأولية (الأسرة - المدرسة - الجيرة - الزملاء الخ) وتعاونته تلك القواعد والخبرات اليومية التي يتلقاها في تحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به من خلال اكتساب المعايير الاجتماعية وتشرب الاتجاهات والقيم السائدة حوله.

كما تساهم عملية التنشئة الاجتماعية في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به، وبذلك يتحول الفرد من طفل متمركز على ذاته ومعتمد على غيره هدفه إشباع حاجاته الأولية، إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حلاجاته وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره.

وللتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى دور أساسي في تحديد أنماط سلوك الإنسان وتأثير بالغ في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية.

وعلى أية حال هناك مفاهيم أكثر تحديداً للتنشئة الاجتماعية نجملها في الآتي:

١- هي العملية التي تتناول الكائن الإنساني البيولوجي لتحوّله إلى كائن اجتماعي، وتحوّله من كائن تغلب عليه حاجات عضوية بيولوجية، إلى كائن تغلب عليه حاجات ودوافع ذات أصل اجتماعي.

٢- هي العملية القائمة على التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الطفل أساليب ومعايير السلوك والقيم المتعارف عليها في جماعته، بحيث يستطيع أن يعيش فيها، ويتعامل مع أعضائها بقدر مناسب من التناسق والنجاح.

٣- هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طرائق مجتمع ما أو جماعة ما حتى يستطيع أن يتعامل معها، ومعنى هذا أنها تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم، والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة.

٤- التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل يتم عن طريقها تعديل سلوك الشخص بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.

٥- هي العملية التي ينشأ عن طريقها لدى الطفل ضوابط داخلية توجه سلوكه وتحده وتقيده، كما تنشئ لديه الاستعداد لمطابقة الضوابط الاجتماعية المختلفة.

٦- هي عملية تعلم، قائم على التفاعل الاجتماعي، يتم من خلاله اكتساب الفرد طفلاً كان أم راشداً، سلوك ومعايير، وقيم، تمكنه من مسايرة

جماعته، كما تكسبه السلوك المناسب لدوار اجتماعية معينة، ولتوقعات أعضاء جماعته، بالإضافة إلى إيجاد ضوابط داخلية للسلوك.

وأشار كل من "سيكورد وباكمان" إلى أن عملية التطبع الاجتماعي ما هي إلا عملية تعلم تمكن الفرد من أداء أدوار اجتماعية معينة- كما هي عملية تفاعل يتعادل عن طريقها سلوك الفرد بحيث يتطابق مع توقعات أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.

أما "جون كلوزين" فقد وصف عملية التطبع الاجتماعي بأنها العملية التي عن طريقها يتم توجيه الطفل لكي يسير على نهج حياة أسرته، والجماعات الاجتماعية الأخرى التي يجب أن ينتمي إليها حتى يصبح في النهاية مؤهلاً وجديرًا بدور الراشد الناضج ويشير بعض علماء النفس الاجتماعي إلى أن الإنسان لا يكتسب سمته الإنسانية عن طريق خصائصه البيولوجية وحدها- ولكن بفضل عملية التطبع الاجتماعي.

وقد كان مصطلح التطبع الاجتماعي يقتصر فقط على الأطفال وكان مرادفًا للتعبير الدارج بنمو الطفل ولكن نطاق هذا المفهوم اتسع ليشمل ويتضمن المظاهر السلوكية للبالغين كذلك، وأبحت عملية التطبع لا تقف عند عمر زمني معين: بل تستمر مدى الحياة وتنشط كلما شغل الفرد مركزًا جديدًا ولعب دورًا مختلفًا فإنه يتعلم بعض الأنماط السلوكية التي تتفق مع المركز وتتلائم مع الدور، مثلما يحدث عندما ينظم الفرد إلى إحدى الجمعيات أو عندما يرقى في عمل أوي صبح مديرًا أو والدًا، أو يجند في الخدمة العسكرية.

ثانياً: التطبع الاجتماعي والعمليات الأخرى:

١- التغيرات السلوكية التي تحدث عن طريق عملية التعلم تدخل في نطاق عملية التطبع أما التغيرات التي تحدث نتيجة النمو فلا تعتبر جزءاً من عملية التطبع الاجتماعي.

٢- تدخل في عملية التطبع الاجتماعي التغيرات السلوكية التي لها أساس من التفاعل بين الأفراد سواء كان تفاعلاً مباشراً بين الفرد أو آخر أو تفاعلاً عن طريق وسائل الإعلام المختلفة. والعمليات التي يتعلمها الفرد دون تفاعل مع الآخرين مثل تعلم بعض المهارات الحركية مثل القفز أو الجري فإنها لا تدخل ضمن عمليات التطبع.

٣- عمليات التغير في السلوك التي تنتج عن المرض أو حال الانفعال لا تدخل ضمن عمليات التطبع الاجتماعي.

التطبع الاجتماعي ومحددات السلوك:

أشرنا في بعض التعاريف السابقة عن علم النفس الاجتماعي بأنه دراسة سلوك الإنسان في علاقاته بالمجتمع أي أن التفاعل هذا بين عاملين "سلوك" وعلاقات أو "مواقف" اجتماعية وقد اختلفت الآراء حول هذين العاملين وهناك وجهتين نظر:

أ- أحد وجهتي النظر تتمثل في السلوك الإنساني ينبثق بالكامل نتيجة استعدادات مركبة داخل الفرد وهنا تعظيم لدور الوراثة وأثرها على عملية التطبع الاجتماعي.

ب- ووجهة النظر الثانية تتمركز حول أن السلوك الإنساني يحدد عن طريق الموقف الذي يمر فيه الفرد وهنا تعظيم لدور البيئة وأثرها على عملية التطبع الاجتماعي.

وسوف نلخص وجهتي النظر في الآتي:

أ) وجهة النظر (السلوك كنزعة فردية):

إذا حاولنا أن نلقي الضوء على وجهة النظر الأولى نجد "هايدر" يشير إلى أن الأشخاص ترى أنها أصول للأفعال وأن الفعل العدواني مثلاً يفسر على أنه بمثابة تعبير عاطفي لشخص حاقّد أكثر من تفسيره على أنه استجابة لمواقف وظروف خارجية أدت بالفرد إلى أن يسلك هذا السلوك العدواني.

وهنا نجد مبالغة في تقدير دور الفرد كعامل محرك ومسبب للأنماط السلوكية مع تجاهل للقوى الاجتماعية.

ولقد لخص "مورفي" هذا الاتجاه في قوله أن كل من عالمي النفس المعلمي والإكلينيكي تصورًا للفرد كنظام من الأحداث والميول تعمل داخل جسم الفرد.

وافترض كل منهما أن انحرافات الإنسان ونجاحاته وانتصاراته واهتماماته وميوله واضطراباته ما هي إلا بمثابة ميول مركبة داخل هذا الكائن.

ويشير هذا المفهوم إلى أن النماذج السلوكية التي تميز شخصًا ما تعكس بناءات ميكانيزمات داخل الشخص مثل العادات والحاجات والبناءات المعرفية أو في أغلب الأحيان سمات شخصية وجاء "ميلر" ليوضع هذا الاتجاه

أيضًا حينما قال أن عالم النفس يكون ملتزمًا في تساؤلاته عن السمات الموروثة التي يعتبرها أنها تعطي الأساس العام للتنبؤ بسلوك الفرد في كثير من المواقف. فمثلاً استعداد القلق قد اعتبر كسمة عامة واستخدمت نتائج اختبارات القلق للتنبؤ عن قدرات الإنجاز والتحصيل الدراسي.

ووجهة النظر هذه تؤيد أن الوراثة تلعب دورًا كبيرًا وهامًا في تشكيل شخصية الإنسان وتحديد سلوكه بوجه عام. وقد عرض "رايتسمان" عدد من الدراسات المختلفة حول أهمية الوراثة في نقل بعض الصفات والخصائص عبر الأجيال المتعاقبة في مواضع متفاوتة من كتابه "علم النفس الاجتماعي في السبعينيات" فذكر منها:

١- أثبتت نتائج الدراسات التي أجريت على عدد من الآباء يتميزون بمستوى عال من الذكاء بأنهم ينحدرون من سلالات تتميز بأنها تتمتع بقدرة عقلية عالية تفوق مستوى الذكاء العام للأفراد العاديين، وأن أبنائهم يتفوقون أيضًا في قدرتهم العقلية التي تضعهم في نفس المستوى العالي من الذكاء. ودلت تجارب أخرى على عدد من الآباء يتصفون أيضًا بأنهم على نفس المستوى المنخفض من الذكاء.

٢- أثبتت نتائج التجارب التي أجريت على مجموعتين من الفئران، إحداها تتصف بالعدوانية الشديدة والأخرى تتصف بأنها أقل منها عدوانية، بأن خاصية العدوانية الشديدة توارثت عبر أفراد المجموعة الأولى وخاصية العدوانية القليلة توارثت عبر أفراد المجموعة الثانية خلال ثلاثة أجيال متعاقبة على المجموعتين.

ونستطيع القول أن الدور الأكبر للوراثة يأتي عن طريق توارث الصفات الجسمية والعضوية التي تميز فرد عن غيره مثل طول القامة، وعرض المنكبين، ولون الشعر، وتركيب الشعر ولون وشكل العينين، ولون البشرة ودرجة نعومتها- وتكوين وتشكيل الأنف والفم والأذنين وغيرها من الصفات الجسمية التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض- ولا ينكر أحد أن هذه الخصائص والصفات الموروثة تؤثر بشكل أو بآخر على السلوك العام للفرد.

(ب) وجهة النظر الثانية (السلوك كوظيفة للموقف):

يتبنى وجهة النظر هذه علماء الاجتماع والأنثروبولوجي والعديد من علماء النفس الاجتماعي. وتتخلص وجهة نظر هؤلاء في أن سلوك الشخص ما هو إلا انعكاس للموقف الذي يمر به أو أن القوي الاجتماعية التي تلازم الموقف وترتبط به هي التي تشكل وتحدد سلوك هذا الفرد في أي لحظة معينة.

وأن خبرة الفرد السابقة بمثل هذه المواقف تعده قُبليًا وتجعله يميل إلى أن يتفاعل بطرق معينة في حالات خاصة. وفي هذا الاتجاه يقول "بريم" أنه عندما ينظر الفرد لما يحدث في الواقع من حوله يدهش لوجود تمايزًا شديدًا في سلوكه على مدار يومه من موقف لآخر.

فالفرد يلعب عدة أدوار في حياته دوره في الأسرة ودوره مع جيرانه ودوره في العمل وبينما يكون وديعًا خاضعًا لرئيسه في العمل يتحول إلى أب متحكم متسلط في منزله وهذا المدير الحازم المبتكر الصارم في عمله يأخذ دور الزوج الوديع الرقيق الجانب والتابع في الأمور العائلية وهذا التعدد والتمايز في الاستجابات يخضع لمتطلبات المواقف المختلفة.

وتتفق وجهة النظر هذه مع وجهة نظر أصحاب تأثير البيئة على تشكيل شخصية الفرد وفي تحديد أنماطه السلوكية- ومفهوم البيئة قد تناوله أكثر من تخصص.

فمفهوم البيئة من وجهة نظر علماء النفس يتضمن جميع المثيرات التي تحيط بالفرد والتي يتعامل معها مؤثرًا فيها ومتأثرًا بها منذ خلقه جنينًا في رحم الأم حتى نهاية عمره في مثواه الأخير تحت سطح الأرض.

أما علماء الأحياء فيتضمن مفهوم البيئة لديهم جميع العوامل الحيوية التي تشمل على جميع الكائنات الحية المنتشرة على سطح الأرض وجميع العوامل الطبيعية التي تشمل على العوامل الجوية والمناخية المحيطة بها.

وينظر علماء التاريخ والاجتماعي إلى البيئة على أنها تشمل جميع العوامل الجغرافية والتاريخية والنظم الاجتماعية السائدة في المجتمع ولا يمكن لأي فرد كان أن يعزل الإنسان عن تلك العوامل لأن حياته مرتبطة بها ولا يمكن العيش بدونها ويرى كثير من علماء الاجتماع والمؤرخين أن البيئة الجغرافية تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل شخصية الإنسان وفي تحديد أنماطه السلوكية- ومن أشهر العلماء في هذا المجال "ابن خلدون" الذي أوضح في "مقدمته الشهيرة" من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) أهمية البيئة الجغرافية في تحديد السمات العامة للبشر فهو يرى أن للأقاليم الجغرافية تأثيرًا قويًا في الأديان والأخلاق والعقول البشرية والأجسام ولون البشرة، ويرى أنه كلما ابتعد

السكان عن الإقليم الرابع التي تتضمن في تقسيمه المنطقة المتوسطة التي تشمل الشام والعراق كلما كانت طبائعهم أقرب إلى العجاوات.

أشارت أن أجسام أهل الأقاليم المعتدلة أقوى وأكثر انترانًا من أجسام أهل الأقاليم المتطرفة في البعد وأن عقول هل هذه الأقاليم أكثر نضجًا وتؤهلهم بقبول الحضارة والعلم أما أهل الأقاليم الحارة فيضعف لديهم التفكير ويقل التروي ويقصر النظر في حين أن أهل البلاد الباردة عكس ذلك تمامًا.

ويشير ابن خلدون إلى أن طبيعة الأرض لها تأثير كبير على السكان فأهل المدن الخصبة يميلون إلى الترف والملذات مما يرهل أجسامهم- أما أهل الأراضي المجدية فيميلون إلى الجد والعمل مما يقوي أجسامهم ويعلي همهم ذلك لأن البطنة تذهب بالفطنة ويؤكد علماء الاجتماع أن البيئة لها تأثير كبير على تحديد أنماط سلوك الأفراد المتعاملين مع هذه البيئة وتتضمن البيئة الاجتماعية كل النظم الاجتماعية السائدة مثل النظم الاقتصادية والنظم السياسية والنظم القضائية والنظم الدينية كما تتضمن المظاهر الحضارية والثقافية المنتشرة في المجتمع مثل وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون ودور نشر، وسائل الترفيه مثل الأندية الرياضية والأندية الاجتماعية والمتاحف والمعارض ودور الآثار والحدائق المتخصصة ودور العرض السينمائي والمسرحي.

ومن أشهر من أوضح ودعم تأثير البيئة الاجتماعية "أميل دوركايم" وأعضاء مدرسته الشهيرة في علم الاجتماعي التي اشتهرت باسم المدرسة الاجتماعية الفرنسية حيث أكدوا بأن البيئة الاجتماعية مسئولة مسؤولية مطلقة

عن تكوين شخصية الإنسان وأنه مدين لها في جميع مظاهر نموه العقلي والجسمي والخلقي.

والبيئة تبدأ من لحظة خلق الجنين وتكوينه داخل رحم الأم وقد دلت نتائج كثيرة من الدراسات أن المثيرات الانفعالية التي تتعرض لها الأمهات أثناء فترة الحمل تؤثر تأثيراً مباشراً على أجنتهن- حيث أظهرت تلك الدراسات أن الأطفال حديثي الولادة يكونوا أكثر ميلاً للبكاء المستمر وأكثر ميلاً للاضطرابات المعوية إذا تعرضت أمهاتهم إلى اضطرابات انفعالية حادة أثناء فترة الحمل بينما يميل بعض الأفراد إلى النمو السريع وإلى السكينة والهدوء إذا كانت أمهاتهم في حالة من الاستقرار النفسي أثناء الحمل.

وقد أيدت أيضاً كثير من الدراسات تأثير العقاقير التي تتناولها الأم وشرب السجائر وتناول الكحول من جانب الأم على حالة الجنين حيث يؤدي ذلك إلى ولادة أطفال مشوهين أو ولادتهم قبل موعدهم في كثير من الحالات- كما تؤثر بعض الأمراض المعدية مثل الحصبة الألمانية والجذري والدرن والملاريا والحمى القرمزية تأثيراً كبيراً على تكوين الجنين.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

لقد تلاشت فكرة اختصار عملية التنشئة الاجتماعية أو عملية التطبع الاجتماعي على مرحلة الطفولة فقط، وحلت محلها الفكرة القائلة بأن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية دينامية تستمر وتؤثر على الفرد منذ نشأته وحتى وفاته. ويظل الفرد يخضع لهذه العملية مادام يقوم بأي نشاط ومسيرة.

أولاً: الأسرة:

هي الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين ظهرانيها مع أفرادها في سنيه الأولى، ويقع تحت تأثيرها ويستمتع إلى توجيهات أفرادها ونصحهم، والأسرة هي "المعمل النفسي" الذي ينال الطفل فيه أول قسط من التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة، ويصاحبه أثرها طوال حياته وللأسرة مسئولية كبرى ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل في كبره، فلا شك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا العالم وما ينشر به تقاليد وعادات ومعايير للسلوك إنما هي نتاج لما يتلقاه الطفل في أسرته منذ يوم ميلاده.

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

ومن الأسرة يستقي الطفل ما يسود من ثقافة ومن قيم وعادات واتجاهات اجتماعية، ومنها فكرة الصواب والخطأ ويلم بما عليه من واجبات وماله من حقوقه، وكقاعدة عامة تكون الأسرة المستقرة التي تشبع حاجات الطفل الأساسية، والتي تتميز بتجاوب عاطفي بين أفرادها عاملاً عاملاً في سعادة الطفل، أما الأسرة المضطربة فهي مرتع خصب للانحرافات الاجتماعية والاضطرابات النفسية، وترجع أهمية الأسرة في حياة الطفل من حيث نموه وتشكيل ميوله واتجاهاته إلى الأسباب الآتية:

أ- عملية النمو في السنوات الأولى سريعة جدًا متعددة النواحي تفوق في ذلك ما يليها من السنوات، وما يحدث في الطفل من تغيرات أثناءها يكون أبقى وأثبت أثرًا.

ب- يعتمد الطفل على والديه وعلى من حوله في سنيه الأولى اعتمادًا شديدًا، وهذا يجعل نزعة المحاكاة والتقليد لديه قوية فيتأثر بمن حوله ويتشرب مبادئهم وميولهم واتجاهاتهم.

ج- تأثير البيئة على الطفل في السنوات الأولى كبير، ويقل تدريجيًا كلما زاد نموه.

د- ينمو الضمير في الفترة التي يقضيها الطفل في المنزل قبل ذهابه إلى المدرسة، ولذا فإن هذه الفترة ذات أثر واضح في تثبيت القيم السليمة في الطفل.

ويتضح مدى تأثير الأسرة في تربية الطفل في النواحي الآتية:

أ- الناحية الجسمية:

إن نوع الحياة التي يحياها الطفل في المنزل تؤثر في صحته العامة والمستوى الاقتصادي للأسرة يؤثر في النمو الجسمي بما يوفره له من طعام مغذ ومسكن صحي وإمكانات مادية.

ب- الناحية العقلية:

في الأسرة تتدرب حواس الطفل وعقله على الملاحظة والانتباه، والتمييز بين الأشياء، ومن أسرته يرث الذكاء، ونمو هذا الذكاء اجتماعيًا

يتوقف على ما تنتجه الأسرة من ظروف تساعد الطفل على استخدامه،
وللمستوى الثقافي للأسرة أهمية خاصة في حياة الطفل.

ج- الأحكام الخلقية والآداب الاجتماعية:

عن طريق التقليد والمحاكاة لأفراد الأسرة وعن طريق التوجيه والإرشاد
تتكون عادات الطفل في التفكير والكلام، والمأكل والملبس والترتيب والنظافة
والتأدب

ومن أساليب إكساب وتعديل السلوك في الأسرة:

أ- الاستجابة لأفعال الطفل.

ب- الثواب والعقاب.

ج- المشاركة في المواقف الاجتماعية المختلفة.

د- التوجيه الصريح.

حيث تقوم الأسرة بتوجيه سلوك الطفل بصورة مباشرة وصريحة، فهي
كجماعة أولية تتميز العلاقات فيها بالمواجهة والعمق والدفء، وبأنها تسودها
روح (ال نحن) وبأن الفرد فيها وخاصة الطفل تقدر قيمته لذاته ولذاته.

ثانيًا: المدرسة:

المدرسة هي البيئة الثانية للطفل، وفيها يقضي جزءًا كبيرًا من حياته
يتلقى فيها صنوف التربية وألوان من العلم والمعرفة، فهي عامل جوهري في
تكوين شخصية الفرد وتقرير اتجاهاته وسلوكه وعلاقته بالمجتمع الأكبر وهي

المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة، وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به من التنشئة الاجتماعية في الأسرة، فهو يدخل المدرسة مزوداً بالكثير من المعايير الاجتماعي والقيم والاتجاهات، والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعي للطفل حيث يلتقي بجماعات جديدة من الرفاق وفيها يكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم، ويتعلم أدواراً اجتماعية جديدة، حي يلقي بحقوقه وواجباته وأساليب ضبطك انفعالاته والتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك وفي المدرسة يتعامل مع مدرسيه كقيادات جديدة ونماذج مثالية، فيزداد علماً وثقافة وتنمو شخصيته من كافة النواحي.

هذا وينجم عن إتباع الطفل لجدول زمني مدرسي وإخضاعه لقواعد لم تكن موجودة بالمنزل، ومواجهته لأنظمة وواجبات معينة يتطلبها المنهج المدرسي، ما قد يؤدي إلى نشأة العوامل السلبية للتوتر عند بعض الأطفال واستخدامهم الحيل العقلية الدفاعية أو الهروبية مثل العدوان أو التبرير أو الإسقاط... الخ، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسي ولمعالجة الفشل أو المخاوف التي قد تتناوبهم، ولذلك فإن المدرس بحاجة إلى تفهم ديناميات السلوك في كل موقف، هذا وقد يؤدي الإحباط- كالفشل في مادة دراسية- إلى توتر أو إلى نوع من أنواع الاستجابة الشاذة وصور من السلوك غير المرغوب مثل المشاغبة أو الهروب أو انحراف الأحداث أو التلعثم في الكلام أو التبول اللاإرادي الذي ينتج عن عديد من الأسباب التي من بينها الخوف والفشل وعدم الشعور بالأمن.

والحياة في المدرسة لها جوانب ثلاثة فقد تكون سبباً في تكييف الطفل أو معاناته، وهي علاقة التلميذ بمدرسيه وعلاقته بزملائه وعلاقته بمواد دراسته وموضوعاتها.

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها ما يتصل بالمعلم غير المؤهل وغير التربوي الذي لا يعرف شيئاً عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسية والعقلية وسلوكهم الاجتماعي في أطوار نموهم، فيسيء فهمهم ويفقد صبره معهم، وقد يلجأ إلى الإيذاء أو التأنيب والأهانة المستمرة أو تنشيط الهمة أو المقارنة الخاطئة أو الإهمال الشديد أو الحماية الزائدة، وقد يكون الكذب أو الرياء أو الغش أو الهروب من المدرسة استجابة لذلك من قبل التلميذ.

أما عن علاقة التلميذ بزملاء دراسته، فقد يكون موضع سخرية منهم لفقره أو لعبه في خلقه أو تشويه وعجز في جسده، وهو أمر قد يثير الحقد والصراع في نفس الصغير، وقد يكون المخرج منه بسلوك عدواني أو تعويض غير سوي مبالغ فيه أو بالكذب وبالهروب والانسحاب.

وعن علاقة التلميذ بمواد دراسته، وهي تكون دافعاً للسلوك المنحرف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلي وعجزه عن مسايرة زملائه في الفهم والتحصيل بما يشعره بالفشل والمرارة والإحباط، فضلاً عما يمكن أن يصيبه من عقاب وسخرية من معلميه أو زملائه أو تأنيب من والديه لتدني مستواه، وكما يكون الضعف العقلي دافعاً للانحراف، فإن الذكاء المرتفع للغاية والقدرات العقلية المتفوقة قد تكون هي الأخرى سبباً من أسباب الانحراف، حينما لا يجد

الصغير في المدرسة ما يشبع رغباته ويلأئم قدراته ويحقق آماله، فيشعر بالضيق وفقد الاهتمام في المدرسة وفي هذا الصدد قد ينصح بعدة إجراءات أهمها:

(تجنب التهديد والوعيد للتلميذ، أو السب والسخرية والعقاب البدني مع إشراك الطفل في المسؤولية واحترامه وإشباع حاجته للتقدير والانتماء، والعمل على حل مشاكله، تنمية الجو الاجتماعي الصحي حوله، والاعتماد على سياسة ؟؟؟؟ والقانونية المعتدلة).

هذا ولقد زادت أهمية المدرسة في الوقت الحاضر، وزادت مسؤولياتها في تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض أدوارها التقليدية، وقد جعل تعقد الحياة الحاضرة إشراك الطفل في أعمال الأسرة نادرًا، وبذلك فقد الطفل عاملاً هاماً في تربيته، مما يلقي العبء على المدرسة، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقدته من فرص التربية خارجها، والمدرسة بما لها من أساليب تربوية تستطيع ضبط المواقف التعليمية فيها بحيث تحدث الآثار المرغوبة فيها وهذا لا يتوافر في المنزل أو في المجتمع.

والوظيفة الاجتماعية للمدرسة هي استمرار ثقافة المجتمع ودوامها، وذلك بأن تيسر لأطفال المجتمع امتصاص وتمثل قيم ذلك المجتمع واتجاهاته ومعايير السلوك فيه، وتدريبهم على أساليب السلوك التي يرتضيها هذا المجتمع في المواقف والمناسبات الاجتماعية وتقدير قيمة الطفل في المدرسة يقوم على أساس:

أ- تحصيله الدراسي.

ب- مسيرته لنظم المدرسة.

ج- المشاركة في نشاط المدرسة خارج الفصل.

وقيمة التلميذ في المدرسة مكتسبة يكتسبها التلميذ من كفاءته وقدرته وسلوكه بينما القيمة في الأسرة معطاة أو ممنوحة.

أساليب المدرسة في إكساب وتعديل السلوك:

أ- تستغل المدرسة طرقًا مباشرة ومقصودة وواعية لتدعيم قيم المجتمع كالمواد الدراسية.

ب- النشاط المدرسي له أهمية في إكساب وتعديل كثير من أنماط السلوك.

ج- الثواب والعقاب كأسلوب تمارسه السلطة المدرسية.

د- استخدام أسلوب نماذج السلوك المرغوب، بالحديث عنها، أو شرحها، علاوة على أثر المعلم كنموذج.

ثالثًا: وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وفيديو وأطباق استقبال وسينما وصحف ومجلات وكتب وإعلانات.... الخ بما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء على التنشئة الاجتماعية باعتبارها ناقلة لأنواع مختلفة من الثقافة، فهي تنشر المعلومات المتنوعة عن كافة

المجالات التي تناسب مختلف الأعمال، كما أنها تشبع الحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها ويزداد تأثير وسائل الإعلام بال تكرار الذي يعاون في عملية الاستيعاب، وأيضاً بجاذبية المادة نفسها.

وتعتبر السينما من أكثر الوسائل تأثيراً على النشء وأشدّها مفعولاً بالنظر إلى وضوحها بدرجة كبيرة ولتأثير ظروف العرض نفسه، كما يبرز كذلك دور أجهزة التلفزيون والفيديو والصحف والإذاعة والأطباق والمطبوعات المختلفة.

وعموماً يمكن القول بأن وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق ونقل المعرفة ونقل الأفكار فتقدم أكبر النفع للفرد وللجماعة، وهي من ناحية أخرى إذا أهملت أو أسيئ استخدامها ولم توجه توجيهاً صحيحاً بإشراف مركز فأنها تصبح سلاحاً هداماً يعرقل التنشئة الاجتماعية السوية ويساعد على الانحلال والانحراف.

رابعاً: أساليب التنشئة الاجتماعية السوية:

قواعد عامة:

التنشئة الاجتماعية هي عملية يتم فيها نقل التراث الثقافي للصغير خاصة في السنوات الأولى من عمره لتحقيق التطبيع الاجتماعي من خلال التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة ومطالب ومعايير المجتمع السائدة،

وتؤثر التنشئة الاجتماعية في تشكيل شخصية الفرد وتوجيهها إما إلى السواء والخير والتوافق الاجتماعي والنفسي والجسمي في كافة مواقف الحياة أو إلى عكس ذلك، وهي فترة تفرض اثنائها عادات واتجاهات وقيم ومعتقدات وعواطف يصعب تغييرها على مر السنين.

ولقد كانت الأسرة وستظل أقوى مؤثر يستخدمه المجتمع في عملية التنشئة الاجتماعية ونقل التراث عبر الأجيال، ويتوقف أثر الأسرة على عدة عوامل منها وضعها الاقتصادي والاجتماعي ومستواها الثقافي وحجمها وتماسكها واستقرارها وجوها العاطفي ومعاملة الوالدين للطفل وعلاقة الأخوة وتوافق الوالدين والسلوك السوي واللاسوي داخل الأسرة والمستوى التعليمي والثواب والعقاب فيها، فضلا عن الثقافة السائدة والطبيعة الاجتماعية وتأثير الجيرة ثم الدراسة ووسائل الاعلام.

وهناك عدد من القواعد والأسس المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية باعتبار أن دراسة الطفولة تساعد على فهم السلوك الانساني فهما أكثر دقة، ويمكن أن نشير إلى أهم هذه القواعد فيما يلي:

١- يتشرب الطفل كثيرا من الآراء والمشاعر والاتجاهات والمعتقدات الشائعة في أسرته دون قصد منه، كتحديد المباح والمحظور والاتجاه نحو الدين والدولة والنظام، كما أنه يتأثر بشكل واضح بالجو الانفعالي الذي يسود أفراد الأسرة.

٢- لا يتميز سلوك الرضيع إلا بنوع من النشاط الحركي العام والتعبير الانفعالي العشوائي، وكلما تقدم العمر اخذت حركاته تتحدد بالتدرج،

وبدأت انفعالاته تتحاير ثم تظهر سمات أخرى اجتماعية ونفسية كالانطواء والخجل والاجتماعية والتكيف، والعدوان، حتى إذا ما استوى راشدا أصبحت سمات شخصيته من التعدد والكثرة بما لا يمكن حصرها.

٣- الطفل في حاجة أشد من الراشد للأمن والحماية نظرا لضعفه وقلة حيلته، ومما يثير الخوف عند الطفل الاسراف في تهديده أو نقده أو عقابه أو اشعاره بأنه غير مرغوب فيه، فضلا عن الشجار بين الوالدين أو مرض أحدهما أو غيابه أو اشعاره بعدم الثقة فيه.

٤- الاحباط الشديد يجعل الطفل متوجسا من الناس ومن المنافسة ومن المغامرة والابتكار والجهر بالرأي وتحمل المسؤولية فيصبح خجولا مترددا منطويا مرتبكا أو يتحول للتمرد والعدوان واللامبالاة.

٥- الانتماء للأسرة المتماسكة يزيد ولاء الطفل لها ولمجتمعه.

٦- البعد عن الأم يؤدي إلى مشكلات تكيف مع البيئة كالمخاوف غير المبررة واضطراب النوم والقلق والتوتر والتبول اللارادي ونوبات الغضب .

٧- تتولد تجاه الأب شديد القسوة شحنة انفعالية عدائية مضادة من الابن تجاه كل ما هو سلطة في المجتمع، فيصبح معاديا لكل من يتعامل معه ويشكل له قيда، فيصبح معاديا لمعلميه، وأساتذته ورؤسائه يحاول أن يكسر القيود والتعليمات واللوائح والقوانين، بل قد يصبح ضالعا في الاجرام والانحراف ليس رغبة في الجريمة أو احتياجا للمال ولكن رغبة في مخالفة المجتمع.

٨- عجز الطفل عن تحقيق ذاته باستخدام قدراته وامكانياته الخاصة يشعره بالنقص والدونية وخيبة الأمل مما يعرضه للقلق الشديد وعدم الشعور بالأمن.

٩- من حرم اشباع حاجاته الأساسية كثيرا ما يتراجع فيسرف في اشباع حاجاته الفسيولوجية، فالمحروم من العطف والتقدير قد يأكل بشرهة.

١٠- قضم الأضافر قد يكون تعبيرا رمزيا عن القلق والتوتر أو عدوان مكبوت لا يستطيع الطفل صبه على من اعتدى عليه، فيصبه على نفسه.

١١- الجوع والضعف الجسمي والاجهاد والأرق والاحباط تؤدي إلى سرعة الغضب، وللغضب مظهران ايجابي كالضرب والسب وسلبى كانسحاب.

١٢- الطفل القلق المتوتر الذي يحمل كراهية مكبوتة أو خوف أو غيره أو نفور قد تظهر عليه أعراض غريبة كفقد الشهية أو العجز عن ابتلاع الطعام أو التبول اللارادي أو القيء أو الاسهال المزمن أو عيوب النطق ومص الاصبع وقضم الأظافر والأحلام المزعجة.

١٣- تزداد عوامل الجنوح في البيوت المتصدعة من الطلاق والشقاق وموت أحد الوالدين أو كليهما، كما تظهر في البيوت الآثمة المنحرفة التي تشيع فيها الرذيلة والجريمة والمخدرات والخمور.

١٤- الاشباع والمتعة في صلة الطفل بأمه يشعره بالأمن والتقدير الاجتماعي، كما أن شعوره بالنبذ من والديه يشعره بالنبذ من المجتمع فيوجه عدوانه إلى الناس كافة وإلى العالم بوجه عام.

١٥-الزام الطفل بالقيم والمعايير بصورة تتسم بالعنف والقسوة يؤدي إلى استجابات تتسم بالخضوع أو التمرد، كما أن فرض مستويات معينة من الضبط على الطفل دون أن يكون مؤهلاً لها نفسياً وجسدياً يترتب عليها شعور الطفل بالعجز والخوف وانصرافه إلى العناد والوسوسة.

أولاً: في مجال التعامل مع الطفل داخل الأسرة يجب تجنب ما يلي:

- ١- التسلط بفرض الرأسي على الطفل والتدخل في كل شئونه وخصوصياته وهو ما يضعف من شخصيته وقدرته على اتخاذ القرار.
- ٢- الحماية الزائدة بالقيام نيابة عنه بواجباته التي يجب أن يتدرب عليها وهو ما يجعله اتكالياً معتمداً لا يتحمل مسؤولية.
- ٣- الإهمال بتركه دون تشجيع أو متابعة سلوكه وهو ما يؤدي إلى سوء تكييفه مع البيئة وعدم شعوره بالأمن، مع إمكان إقدامه على الانحراف كالإدمان والتشرد والدعارة والانحراف الجنسي....
- ٤- تدليل الطفل والخضوع لكل مطالبه وتشجيعه على تأدية رغباته بالطريقة التي تحلو له يؤدي لأن يصبح عاجزاً غير مستقل في تفاعلاته مع البيئة غير قادر على مواجهة مواقف الحياة.
- ٥- التساهل في العقوبات أو القسوة الزائدة باستخدام أساليب العقاب الصارمة والتذبذب فيها، أي عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في المعاملة يفقد الصغير الثقة في المعايير والضوابط المقررة.

٦- الإسراف في لوم الطفل وتأنيبه وعقابه وإشعاره بالذنب من كل ما يفعله يجعله شديد الحساسية وشديد السخط على ما يفعله ويولد لديه لذة في عقاب الذات.

٧- التفرقة وعدم المساواة بين الأبناء وتؤدي إلى الكره، والبغضاء بين الأشقاء، مع مشاعر تمرد وسخط وقلق واغتراب داخل الأسرة.

٨- الاستكانة لغضب الطفل وتلبية مطالبه تجعله يعتاد هذا الأسلوب ويتماد فيه كما أن الطفل الذي يكثر تهديده بالعقاب ولا يعاقب يصبح غير مكترث بالتهديد.

٩- تفضيل طفل لذكائه أو وسامته أو تفوقه الدراسي أو لباقة الاجتماعية يؤدي إلى أن يرى الطفل الآخر نفسه منبوذاً ويصبح منطوياً منعزلاً متوترًا.

١٠- المقارنة الخاطئة، وتعني عقد مفارقة غير مناسبة، فالأب الذي يعير أبنته لدمامتها مقارنة بشقيقتها الجميلة، أو الذي يؤنب أبنه لقصر قامته أو ضعف بنيته مقارنة بشقيقه القوي، إنما يبث في الصغير مشاعر النقص التي قد تتحول إلى عقدة نفسية يعاني منها طوال حياته.

١١- الإسراف في تهديد الطفل أو نقده أو إشعاره بأنه غير مرغوب فيه أو تحذيره من المستقبل يجعله سلبياً منسحباً متردداً.

١٢- منع الصغير من التعبير عن ذاته بتحقيقه أو تخفيفه أو منعه من توجيه الأسئلة أو التعبير أو التعليق عن ريه يفقده الثقة في نفسه.

١٣- فرض نظام صارم للنظافة والقواعد الصحية، فالمغالاة فيها تؤدي إلى شعور الطفل وإحساسه بالتعاسة وتتكون لديه ميول وسواسية قوية.

١٤- غلو الآباء في تحديد مستوى طموح يعجز عن تحقيقه الأبناء، يشعروهم بالفشل والتوتر والقلق والشعور بالنقص والذنب لأنهم خيبروا آمال آبائهم.

١٥- منع الطفل من مجارة زملائه في اللعب واستخدام لعب الأطفال، فهي تقوم بوظيفة هامة في التنشئة الاجتماعية، حيث تعاون على التخفيف من القلق الذي ينجم من إحباط حاجاته الفسيولوجية والنفسية الأساسية.

١٦- تحديد مستويات أعلى لنضج الطفل، فالصغير لا يمكنه تعلم القراءة في السنة الأولى من عمره، وبعد اكتمال بصره وسمعه واستعداداته والتدريب المبكر على المشي لا يؤدي إلى الإسراع في تعلمه بل يعطله.

١٧- وبوجه عام يجب العمل على إشعار الطفل بأنه موضع قبول وتقدير وسعادة واعتبار واحترام، وبأنه مفيد له قيمة اجتماعية وأن جهوده لازمة للآخرين، مع إبراز ثقتنا واعترافنا به، مع مراعاة الوسطية في التعامل بشكل لا يؤدي إلى غرور وكبرياء ولا إلى إحباط وفقد للثقة. مع تنمية مشاعره بالأمن وإحساسه بأنه محبوب وأنه جزء من جماعة يتعاون أفرادها ويتساندون.

ثانيًا: شروط التعليم الجيد أثناء التنشئة الاجتماعية: يجب مراعاة الأساليب التالية:

١- توفر مناخ هادئ بعيد عن التوتر للطفل يعاونه على الاستيعاب، فالتوتر يقضي على التركيز والانفعال الشديد يعطل القدرة على الاستيعاب والتفكير المنظم.

٢- معاونة الصغير على بذل الجهد الذاتي، فتلخيص محاضرة تعينه على تثبيتها واسترجاعها بدرجة أكثر من مجرد استماعها.

٣- تنمية مهارات البحث التفكيري لدى الطالب، فما نحصل عليه بسهولة ينساه بسهولة.

٤- مساعدة الطالب في تنظيم المادة وتقسيمها إلى أقسام ملائمة متألّفة فيها شبه وتضاد وإيجاد علاقات، وهو ما يجعلها أسرع في الحفظ وأكثر ثباتًا في التحصيل، مع تكرارها المثمر والمستمر الذي يساعد على تثبيتها، مع التدريب على إدراك العلاقات بين المتشابهات واكتشاف الاختلافات وترتيب الأرقام وإيجاد العلاقات وإجراء عمليات الضرب الشفوي والتذكر العكسي.

٥- أن يكون التعليم أثناء القدرة على التركيز فقط ودون تشتت حتى تكون درجة الاستيعاب أكبر، فقد تلاحظ أن آخين متشابهين في قدرتهما العقلية إلا أن نتائجهما غير متماثلة، والفارق هنا يكون مرده لقدرة المتفوق على وضع المادة التي يدرسها في بؤرة الشعور أي قدرته على التركيز فيما يدرس دون تشتت.

٦- مراعاة أن يدرس الصغير ما يميل إليه، فنحن نميل لتذكر ما نحب وننسى ما لا نحب ولا نهتم به.

٧- الثواب والعقاب أحد المبادئ الهامة في مجال التعليم وهو يشجع الصغير على التفوق والنجاح ويهدده من الفشل والتقصير.

٨- الراحة والاستجمام بعد المذاكرة يساعدان على الاستيعاب وتثبيت المواد في ذهن الدارس.

ثالثاً: شروط العقاب السليم:

العقاب أحد الأسس الهامة في التنشئة الاجتماعية وله ضوابط وأسس معينة حتى يكون فعالاً ولا يؤدي إلى آثار سلبية، وبوجه عام نشير لهذه الشروط فيما يلي:

١- يجب أن يتمشى العقاب مع الفعل المنحرف ويتناسب معه فلا يكون صارماً أو متهاوناً.

٢- يفضل أن يسبق العقاب إنذار به مرة أو أكثر لإتاحة الفرصة للطفل أن يراجع نفسه ويستفيد من خطأه.

٣- يجب أن يتلو العقاب اقتراح الذنب مباشرة، حتى يبلغ أقصاه ولا يضعف أثره بطول الفترة بينه وبين السلوك المنحرف.

٤- لا يحرَج العقاب الكبرياء ولا يخدش الحياء حتى لا تتولد الكراهية والشعور بالنقص وفقد الثقة بالذات كالأب الذي يوبخ ابنه بوسائل حيوانية لا تصلح للإنسان الكريم.

٥- لا يكون العقاب أمام أغراب كالأب الذي يعتمد عقاب الصغير أمام مدرسيه أو زملاء دراسته في المدرسة، أو أمام أشقائه وأصدقائهم.

٦- عدم الإسراف في العقاب حتى لا تذهب قيمته وحتى لا يصل فيها الصغير إلى حالة لا يميز فيها بين الأعمال التي يعاقب عليها دون غيرها.

٧- عدم التهديد المستمر دون عقاب، يشعر الصغير باللامبالاة وعدم الاكتراث.

٨- يجب أن يعلم الصغير بسبب عقابه، فتوقيع جزاء جزافي بدون سبب واضح يعلمه الطفل يفقد القردة على الاستفادة من أخطائه وقد يشعره بمشاعر ظلم.

٩- العقاب لا يكون على وجه الصغير أو في مناطق حساسة قد تفضي بحياته أو تصيبه بعاهاات.

١٠- يجب مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد في توقيع العقاب (الذكور والإناث الصغار والكبار الأذكاء والأغبياء الأسوياء وغير الأسوياء فضلاً عن الحالة الوجدانية وما يتمتع به الصغير من حساسية وعواطف...).

خامساً: عناصر التنشئة الاجتماعية:

١- عناصر خاصة بالفرد:

- أ- القدرة على تكوين علاقات وجدانية مع الآخرين.
- ب- قابلية التعلم والتفاعل الرمزي (اللغة- الرموز).

- ج- الإمكانيات البيولوجية والمخزون الوراثي المساعدان على التعلم الاجتماعي.
- د- الدافعية الاجتماعية والحاجات النفسية المساعدتان على التنشئة ثم الاندماج في المجتمع.

٢- عناصر خاصة بالمجتمع

- أ- اللغة.
- ب- القيم والمعايير الاجتماعية.
- ج- الأدوار الاجتماعية
- د- المؤسسات الاجتماعية
- هـ- القطاعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.
- و- الضغوط الاجتماعية التي تمارسها الجماعة على عناصرها حتى ينتظموا مع معايير الجماعة أو المجتمع.
- سادساً: أبعاد عملية التنشئة الاجتماعية:

تتبع أهمية التنشئة من وظيفتها الأساسية في تحويل المولود الجديد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي وتمثل مكانة مهمة جدا خلال سنوات الطفولة وصولا الى الرشد، ويتم في هذه المرحلة تشكيل اسس الهوية الذاتية، لذلك فان للتنشئة الاجتماعية بعدان : الاول : المجتمع والثاني : الطفل : حيث إن التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل وتواصل متعدد الجوانب بين المجتمع والطفل فانها عملية تواصل في اتجاهين من المجتمع الى الطفل وبالعكس منه

الى المجتمع ، كما ان للمجتمع غايته التي يريد تحقيقها في تنشئة ابنائه كذلك فان للطفل دوافعه وحاجاته للاندماج في عملية التفاعل.

سابعاً: أهداف التنشئة الاجتماعية:

أن التنشئة الاجتماعية من أحسن الوظائف التي تضطلع بها الأسرة باعتبارها مؤسسة اجتماعية أولية وستحاول في هذا الفصل التطرق على أهداف التنشئة الاجتماعية وهي كما يلي:

١- غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك:

حيث يتم اكتساب عناصر الضبط الداخلي للسلوك: وذلك الى أن يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً منه لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الايجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما حيث ينبغي الا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية والآداب الاجتماعية.

٢- تحقيق النضج الاجتماعي:

حيث تقوم الأسرة على توفير الجو الاجتماعي السليم الصالح واللازم لعملية التنشئة الاجتماعية حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مكتملة تضم الأب والأم والاختوة حيث يلعب كل منهما دوراً في حياة الطفل.

٣ - تحقيق النضج النفسي:

لا يكفي لأن تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون عناصرها موجودة وإنما لابد أيضاً أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة

سليمة والا تعثر الطفل في نموه النفسي " والواقع أن الأسرة تنجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر الآتية:

- أ- تفهم الوالدين وإدراكهما لحقيقة دوافعهما في معاملة الطفل
- ب- إدراك الوالدين، ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وبتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس.
- ج- إدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.
- د- إدراك الوالدين لحقيقة عواطفهما تجاه الطفل بحيث يكون قادرين على التعبير عن حبهما له دون أن يصاحب ذلك قلق بالغ عليه.
- هـ- تفهم الوالدين لخطورة جعل الطفل مسرحاً تظهر عليه رغباتهم كان يستخدم طرف في إيذاء وضرر الطرف الآخر.
- و- وعى الوالدين بأن للطفل قدرات واستعدادات تختلف عن قدرات واستعدادات غيره من الأطفال.
- ز- إدراك الوالدين بخطورة استعراض عيوب الطفل أو أخطائه على مرأ ومسمع من الآخرين ما يؤثر على صحته النفسية.

هناك ستة أهداف أخرى للتنشئة الاجتماعية وهي:

اكتساب المعايير والقيم السائدة في المجتمع
ضبط السلوك وأساليب إشباع الحاجات وفقاً لما يحدده المجتمع

تعلم الأدوار الاجتماعية

اكتساب المعرفة والقيم والاتجاهات

اكتساب العناصر الثقافية للجماعة التي تصبح جزءا من تكوينه الشخصي.

ثامناً: مقومات التنشئة الاجتماعية:

١- **التركيب اللغوي أو الرمزي:** يشمل في لغة الحوار واللغة المكتوبة والاشارات والرموز يشكل التركيب الرمزي لب الثقافة، حيث إن كل التفاعلات والممارسات من خلال هذا البعد.

٢- **الترتيب الاجتماعي:** ويتمثل في التنظيمات الاقتصادية والسياسية والتعليمية.. الخ وهي تتفاوت في طبيعتها واسلوب ممارستها.

٣- **المعتقدات الدينية:** الدين والمعتقدات والأخلاقيات باختلاف اشكالها.

٤- **التركيب الجمالي:** يتمثل في الفنون والآداب والتعبير من خلال الشكل واللون والايقاع.

١- **التكنولوجيا:** وتتفاوت التكنولوجيا من مجتمع لآخر في نوعها، ومحتواها، وأسلوب ممارستها، وأهميتها.

تتفاعل هذه التركيبات جميعا في مختلف عناصرها لتمثل النسق المميز لثقافة مجتمع من المجتمعات، مما يعطى المجتمع الخصوصية المميزة لتاريخه وتطوره.

تاسعاً: شروط التنشئة الاجتماعية:

هناك ثلاثة شروط للتنشئة الاجتماعية يمكن عرضها كما يلي:

- ١- المجتمع: المجتمع الذي يولد فيه الطفل هو المجال الذي تتم فيه التنشئة الاجتماعية، يحتوي المجتمع على معايير وقيم التي يتعلمها الطفل ونظم ومؤسسات تحدد له طرق تفاعله وشكل سلوكه.
- ٢- المخزون الوراثي: المخزون الوراثي أو الوراثة البيولوجية، هو مجموعة الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل وتنتقل إليه عن طريق الجينات، مثل المخ والجهاز العصبي والقلب وغيرها من الأعضاء الضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية.
- ٣- الطبيعة الإنسانية: يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بالقدرة على تعلم الرموز واللغة والتعامل بهما، واستعمال قدرات وعمليات عقلية عديدة مثل: التحليل والتركيب، والإحساس، والإدراك.... إلخ

عاشراً: مظاهر التنشئة الاجتماعية:

تتميز التنشئة الاجتماعية بمظهرين هما: التعلق والعدوان. ويعني بمصطلح "التعلق" اعتماد الفرد على الآخرين لدرجة يصبح، هذا الاعتماد هو "هدفاً في حد ذاته"، هذا ما يلاحظ في علاقة الطفل بأمة، وأما "العدوان" فهو عنصر فطري في الشخصية البشرية وهو ضروري لوجوده وبقائه ويتعلم الطفل السلوك العدواني بسبب تقليده لمحيطه الاجتماعي وتعلمه من الراشدين الذين من حوله.

الحادي عشر: أشكال التنشئة الاجتماعية:

هناك نوعان من التنشئة الاجتماعية مقصودة وغير مقصودة:

- ١- التنشئة الاجتماعية المقصودة: تضطلع بها مؤسساتان هما الأسرة والمدرسة.
- ٢- التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: تضطلع بها وسائل التربية، والثقافة مثل، وسائل الإعلام ، والمسجد.

الثاني عشر: ميكانيزمات التنشئة الاجتماعية:

- يذكر "جبروم كاجان أربع ميكانيزمات للتنشئة الاجتماعية هي كالاتي: -
- **التقليد:** ينشأ الطفل وهو له ميل إلى تقليد من هم أكبر منه.
 - **التقمص:** يرغب الطفل في تقمص الأشخاص الذين يحبهم ويحترمهم.
 - **تجنب الألم:** يبتعد الطفل قدر الإمكان عن السلوكيات والأحاسيس التي تولد له عدم الإشباع والألم، أو التي تجعله عرضة للعقاب.
 - **الرغبة:** عند الطفل في الحصول على حب واحترام وتقبل الآخرين.

الثالث عشر: مراحل التنشئة الاجتماعية:

- رأى إريك اريكسون أن التنشئة الاجتماعية للطفل تدوم مدى الحياة وتنقسم إلى ثمانية مراحل متتالية، وكل مرحلة لها مشكلتها وإذا حلت انتقل الطفل إلى المرحلة التي تليها، وفيما يلي عرض وجيز لهذه المراحل:
- **المرحلة الأولى (٠- سنة ١ من الميلاد):** تتميز بالعلاقة أم-طفل، والمشكلة في هذه المرحلة هي ابتعاد الأم عن نظر الطفل وحلها بزيادة الطفل ثقته في ذاته وفي حالة العكس ازداد الطفل قلقا وغضباً.

- **المرحلة الثانية** (سنة ١ - سنة ٢): يحاول الطفل استكشاف ما حوله، وإذا أُعطي الحرية حقق استقلالاً ذاتياً، أما تحكم أوليائه فيه فسيؤدي على شكه في قدرته على توجيه نفسه بنفسه.
- **المرحلة الثالثة** (٣ - ٦ سنوات): في هذه المرحلة تنمو القدرة الحركية واللغوية عند الطفل، فإذا أُعطي له الأولياء الفرصة أكسب روح المبادرة، وإذا حرماه اكتسب الإحساس بالذنب. ذلك
- **المرحلة الرابعة** (٦ - ١٢ سنة): يكتسب الطفل في هذه المرحلة القدرة على ربط علاقات مع الأقران والمدرسين، فإذا عاونه الراشدين تمكن من القيام بواجباته بالنشاط والحيوية وإلا فسيتولد عنده الإحساس بالنقص.
- **المرحلة الخامسة** (١٢ - ١٨ سنة) في هذه المرحلة يحاول الفرد تحقيق ذاته، وإذا لم يتمكن من ذلك فشل مستقبلاً في إيجاد عملاً (وظيفة) أو الاحتفاظ به.
- **المرحلة السادسة**: قد يكتفي الفرد بتحقيق ذاته دون الاكتراث للتفاعلات والعلاقات الاجتماعية فينزل، وقد يجمع بينما فيحقق ذاته ويربط علاقات اجتماعية مع الآخرين.
- **المرحلة السابعة**: وتسمى "مرحلة الوالدية" حيث تبدو القدرة عند الفرد في التوجيه والإرشاد.
- **المرحلة الثامنة**: وتسمى "مرحلة الشيخوخة" وفيها يتقبل الفرد الدور المناط به في الحياة ويتشكل عنده نموذج انفعالي، وإلا فيصاب باليأس والقنوط.

المراجع المستخدمة

- ١- محمد شفيق: السلوك الإنساني وفن القيادة والتعامل ومهارات الادارة، معهد إعداد القادة، وزارة التعليم العالي.
- ٢- فرنسيس عبد النور: التربية والمناهج، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨.
- ٣- محمد شفيق: التشريعات الاجتماعية- العمالية والأسرية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٦.
- ٤- محمد شفيق، الإنسان والمجتمع " مقدمة في السلوك الانساني ومهارات القيادة والتعامل"، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- ٥- مصطفى الجمل: فن القيادة العسكرية، القاهرة، إدارة المطبوعات والنشر، ١٩٦٨.
- ٦- سيد الهواري وآخرون، مذكرة فن القيادة، القاهرة، الكلية الحربية، ١٩٨٠.
- ٧- محمد شفيق، الدارسة العلمية، القاهرة، ١٩٨٧.
- ٨- محمود عكاشة، محمد شفيق: علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
- ٩- صلاح هاشم: السلوك الانساني وانتاج الذات، القاهرة، ٢٠٢٢.
- ١٠- أسامة فاروق مصطفى: تعديل وبناء السلوك الانساني للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الأنجلو المصرية.

١١- علي السلمي: إدارة السلوك الانساني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٢- أحمد محمد الزغبى: أسس علم النفس الاجتماعي، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٣.

١٣- حسام الدين فياض: مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية، نحو علم اجتماع تنويري، ٢٠١٥.

١٤- حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

١٥- عمر أحمد همشري: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر، عمان، ط٢، ٢٠١٣.

١٦- على عبد الفتاح كنعان: الاعلام والمجتمع، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٤.

١٧- محمد شفيق: السلوك الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

١٨- محمد عبد السميع عثمان: أسس علم الاجتماع المفاهيم والقضايا، كلية التربية جامعة الأزهر، ط١، د.ن.

١٩- مصطفى صالح الأزرق: علم النفس الاجتماعى اتجاهات نظرية ومجالات تطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

- ٢٠- نبيل محمد توفيق السمالوطي: قضايا التنمية والتحديث في علم الاجتماع دراسة نقدية لأزمة علم اجتماع التنمية، دار المطبوعات الجديدة، ط٢، ١٩٨٩.
- ٢١- نرمين حسن السحالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، السعيد للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٨.



الفصل الرابع نظريات السلوك الإنساني

قام بإعداد هذا الفصل
د/ مروة جمعة عبد الغني

الفصل الرابع

نظريات السلوك الإنساني

مقدمة

أولاً: نظرية التبادل الاجتماعي

ثانياً: نظرية النشوء البيولوجي

ثالثاً: نظرية التفاعل الرمزي

رابعاً: النظرية البيئية للنمو

خامساً: نظريات النمو (نظرية بياجيه في النمو المعرفي)

مقدمة:

يتأثر السلوك الإنساني أيضاً بالظروف البيئية والمجتمعية والتجارب التي تمر بها الإنسان عبر حياته والمفاهيم التي يرثها من الأجيال السابقة، ولذلك كان من الضروري أن نراجع مجموعة النظريات والمفاهيم التي تعمل على تفسير السلوك الإنساني وربطه بالأحداث والخبرات التي يعيشها خلال تفاعله مع الأنساق الأعم في المجتمع، ونقصد بهذه الأنساق المؤسسات والمنظمات الموجودة في المجتمع، بالإضافة إلى التشكيلات الاجتماعية مثل المجتمع الكبير والذي يتمثل في الإمارة أو المملكة أو الدولة التي ينتمي لها الفرد والتي تصدر سياسات وتشريعات وقوانين تؤثر بشكل مباشر في سلوكيات الفرد واتجاهاته وتفاعلاته اليومية. ويجب أن نشير هنا إلى تأثير الثقافة العامة التي ينتمي لها الفرد والثقافة الخاصة التي ترتبط بمنطقة معينة، أو ولاية أو مجموعة قبائل أو عشائر أو قرى أو منطقة سكنية، حيث تساهم هذه الثقافات في تشكيل سلوك الفرد وتفاعلاته الإنسانية وكذلك رؤيته وتحليله للأحداث والمواقف التي يعيشها وتمر به بشكل يومي.

يتضمن هذا الفصل التعرف على مجموعة من النظريات التي تفسر السلوك الإنساني من خلال التركيز على الجوانب الشخصية والنفسية التي توضح كيفية تعلم السلوك ومعدلات تطور ونمو السلوك والتفسيرات المختلفة لهذه العمليات، وبشكل عام فإن هذه المجموعة من النظريات تعطي تفسيراً واضحاً ومنطقياً عن الإنسان وسلوكياته في البيئة التي يعيش فيها، وكذلك يمكننا من الحصول على إطار نظري لوصف وتفهم الأحداث والتجارب المصاحبة لنمو السلوك

وتغيراته والمبادئ والأسس التي تتحكم وتؤثر على هذه التغيرات وهناك عدد كبير من النظريات التي تناقش السلوك الإنساني وتطوره عبر المراحل السنية المختلفة.

وتعنى هذه المجموعة من النظريات بفهم كيفية نمو السلوك وتطوره من خلال التفاعلات التي تحدث بين الفرد والأنساق المحيطة به بشكل مباشر ومستمر، ومن النظريات التي تعنى بتفسير السلوك في إطار مجموعة العلاقات والتفاعلات الإنسانية التي تحدث بين الفرد والجماعات التي ينتمي إليها.

أولاً: نظرية التبادل الاجتماعي Social Exchange Theory

تقوم نظرية التبادل الاجتماعي على مسلمة أساسية تقول أن العلاقات الإنسانية تتم من خلال سلوكيات تبادل المنفعة حيث إن الفرد يسعى بشكل شعوري إلى تحقيق غايات معينة، ولكن تحقيق هذه الغايات يتم في إطار تبادل المصالح بين الفرد والأفراد الآخرين فيتم الاستفادة عن طريق تبادل المنفعة، وارتباطاً هذا المفهوم تحد فكرة الحاجة حيث أن الإنسان في خلال سعيه لإشباع احتياجاته فإنه يعمل على تنمية وتدعيم مجموعة من العلاقات مع الآخرين، هذا العلاقات يجب أن تتسم بالاتزان والثبات والاستمرارية، ومن هنا كان تبادل المصالح والارتباطات هو الإطار التي يدور حوله ومن خلاله كافة نماذج السلوك الإنساني، ويرى أصحاب نظرية التبادل الاجتماعي أن الأشياء على اختلاف أنواعها ومقاديرها لها قيمة، هذه القيمة قد تكون مادية مثل البيت والسيارة والملابس وقد تكون على شكل خدمات يتم تبادلها بين الأفراد وقد تكون الأشياء على هيئة دعم وتأييد نفسي وعاطفي بتبادله الأفراد فيما بينهم، ولكن

عملية التبادل لا تأخذ المعني المادي الدقيق فلا يمكن تقييمها على أساس مادي في معظم الأحيان، حيث أن زيارة المريض والعمل على رفع معنوياته أو مواساة الزوجة التي فقدت زوجها لا يمكن أن يتم تقديره بقيمة مادية ولكن يكون له قيمة معنوية تؤثر في الأفراد وتخفف من آلامهم أو تشجعهم على اكتساب الثقة وتحقيق أهدافهم، وهناك بعض الفروض التي تقدمها نظرية التبادل الاجتماعي لتفسير السلوك الإنساني والأسس التي يقوم عليها عملية تبادل المنافع وإشباع الاحتياجات:

١ - أنه يمكن تفهم سلوكيات البشر كنوع من العمل على إشباع الاحتياجات عن طريق تبادل الأشياء بين الأفراد حيث إن هذه الأشياء لها قيمة معينة تتضمن القيمة المادية أو الخدمية وتحقيق المصالح أو القيمة المعنوية.

٢ - أنه في إطار تبادل الأشياء بين الأفراد تبدأ العلاقة الإنسانية والتي تخلق نوعاً من الالتزام بين الأفراد في تحقيق مهمات متبادلة، فالشخص الذي يقدم الخدمة يتوقع أن يتسلم شيء آخر في المقابل قد يكون هذا الشيء مادي أو خدمة مقابلة أو حتى تأييد أو تشجيع معنوي.

٣ - أن عملية التبادل للأشياء تعني أن هذه الأشياء لها قيمة متساوية يقدرها الأفراد ويتفقوا عليها ويتقبلوها، ومن هنا يخلق التوازن في عملية التبادل.

٤ - أن عملية التبادل للأشياء تعني التوائم ما بين التكلفة Cost والمكافأة Reward بحيث إن الفرد قد يستمر في عملية التبادل للأشياء طالما أن تكلفتها تتساوى مع نتائجها أو العائد الذي ينتج عنها.

٥- بشكل أساسي فإن هذه النظرية تفترض أن الفرد في سعيه لإشباع احتياجاته المختلفة يحاول أن يزيد من درجة الفائدة ويقلل من الجهد والتكلفة التي تتطلبها، وبذلك فإن الفرد ينشغل في حسابات عقلية مستمرة لمدى الفائدة التي ستعود عليه من شيء معين، وإن كان يتساوى الجهد أو الثمن المبذول مع الفائدة التي ستعود عليه من هذا الشيء.

ويستخدم الفرد كما يقول أصحاب هذه النظرية هذه الفروض تقييم تفاعلاته وعلاقاته بالجماعات الإنسانية التي يرتبط بها سواء كانت هذه الارتباطات تتعلق بعلاقات طبيعية مثل علاقة الفرد بالأسرة أو كانت علاقات جماعات مكونة مثل جماعة الأصدقاء أو الجيران أو زملاء العمل، فنرى على سبيل المثال أن الفرد يسعى إلى تكوين أسرة لإشباع مجموعة من الاحتياجات الإنسانية، ولكن عملية تكوين أسرة قد تتطلب أموالاً كثيرة لإعداد مسكن الزوجية ونفقات الزواج ومن بعد ذلك تأتي مسؤوليات الإنفاق على الأسرة ورعاية الأبناء، ولكن الفرد يرى أن العائد من ذلك والذي يكون في معظم الأحيان ذو شكل عاطفي واجتماعي يساوي التكلفة الكبيرة لعملية إنشاء الأسرة ورعايتها.

ويأخذ بعض الباحثين على هذه النظرية الصياغة المادية والاقتصادية العملية تبادل للمنافع والموازنة الصرفة ما بين التكلفة والمكافأة (العائد)، إلا أن أنصار هومانس يؤكدون أن سلوك الإنسان وسعيه تجاه إشباع احتياجاته يخضع في معظم الأحيان لعملية تحقيق التوازن ما بين التكلفة والفائدة، ولكن الفائدة قد تظهر على أنها مادية ولكن في حقيقة الأمر فإنها تأخذ أشكالاً عديدة، ومن

هنا تأتي تساهم رؤية المجتمع وثقافته في وضع القيمة التي ترتبط بجهود الفرد والمنافع التي تنتج عنها، بينما نجد أن بعض المجتمعات تضع قيمة كبيرة على تعليم الأبناء، ومن ثم فإن جهود الأسرة في توفير التعليم لأبنائها يتم النظر إليها على أنها هامة وفعالة وتستحق كل هذا الجهد والمعاناة، ولذلك يقدر أفراد المجتمع أسرة ما لأن جميع أبنائها موفقين في دراستهم ويحصلون على وظائف هامة في المجتمع.

ثانياً: نظرية النشوء البيولوجي Biological Evaluation:

تفسر نظرية النشوء والارتقاء كيف تطورت أنواع كثيرة من المخلوقات وأصبحت مختلفة ومنفردة لتعيش وتمر بمراحل أكثر تعقيداً وأكثر تطوراً، وتفترض نظرية النشوء البيولوجي لـ Charles Darwin أن القوانين الطبيعية التي تنطبق على النباتات والحيوانات تنطبق على الإنسان وترجع أهمية هذه النظرية في دراسة السلوك الإنساني إلى إشارتها إلى مدى التشابه بين تطور الإنسان البيولوجي والمخلوقات الأخرى التي تمر بمراحل مشابهة من النمو والارتقاء، لذلك فهذه النظرية رغم المعارضة الشديدة الموجودة لبعض مفاهيمها تؤكد أن النمو والارتقاء يخضع إلى القوى البيولوجية التي توجهه بصورة تدريجية وتدفعه لتبني سلوكيات معينة تساعده على التعايش والتوافق مع البيئة الطبيعية بظروفها المختلفة.

- الاختيار الطبيعي Natural Selection

اعتبر داروين أن الاختيار الطبيعي هو الآليات التي يتم من خلالها تحقيق التعديلات والتغيرات لماذا حتى يستطيع الكائن أن يتعايش Survive

في بيئات مختلفة لفترات زمنية كبيرة. ولقد اعتبر داروين أن الاختيار الطبيعي يعمل على مستوى الجينات التي يتم توارثها في المخلوقات من جيل إلى جيل عن طريق التناسل والعوامل الوراثية والتي قد يجعل الفرد أكثر قدرة Fitness على الاستمرار في الحياة ومعايشة عوامل البيئة القاسية ونقل صفاته الوراثية إلى أجيال قادمة، فهذه النظرية تفترض وجود اختلافات طبيعية بين مخلوقات الجنس الواحد وذلك ما يعطى بعض المجموعات من نفس الجنس والنوع فرصة أكبر على الاستمرار في الحياة Survival ولكن بعض المخلوقات ربما تواجه ظروف بيئية قاسية مثل الحرارة الشديدة ونقص الغذاء أو الماء الأمر الذي يستدعي أن تتواءم مع الظروف الطبيعية من أجل الاستمرار في البقاء ولقد أطلق Herbert Spenser على هذا المفهوم Survival of The Fittest "البقاء للأقوى".

- ارتقاء الجنس البشري:

إن الصورة التي بدأت في الوضوح بناء على المفهوم البيولوجي للسلوك أن الإنسان القديم عاش على الأرض ونزح من مكان إلى مكان ولكن هناك مجموعات كانت لها القدرة على السيطرة على المخلوقات الأخرى بشكل سريع وقوي نتيجة الارتقاء الثقافي والذي نتج عنه اكتشاف واختراع أجهزة معقدة وأساليب متطورة استخدمها الإنسان في الزراعة وتصنيع المواد والأدوات، وبذلك كانت لهم النفوذ على الفئات التي لم تتطور، فنجد على سبيل المثال أن مجموعات البشر التي استطاعت اختراع المهام والسيوف والبنادق والأسلحة

المتطورة استطاعت أن تتغلب على المجموعات الأخرى وتبسط نفوذها بل وتستغلها كما رأينا في أساليب الرق والإقطاعية الزراعية.

ومن المعطيات التي تتفهمها من المفهوم البيولوجي للنمو نجد:

- أن تركيبة الإنسان تتيح له فرصة التعامل مع الأشياء وتدويرها وإمسакها بأصابعه.
- إن كل أفراد الجنس البشري، بغض النظر عن تنوع ثقافتهم، يشتركون في نفس الخصائص الجسمية والتي تجعلهم يتحدثون معاً كمخلوقات واحدة.
- إن البشر جميعاً يتخاطبون من خلال لغات ومعاني وإشارات رمزية ولديهم القدرة على حفظ واستدعاء للمعلومات وتناقلها من جيل إلى جيل وكذلك فإن أعضاء الجنس البشري لديهم الوعي والإحياء الذاتي فيتساءلون عن ظروف ميلادهم وينشغلون مسألة موتهم ومعانيها.

تطبيقات النظرية على السلوك الإنساني:

- ١ - إن كل الأحداث التي تقع خلال مراحل النمو قد تحدث بشكل متوتر يرتبط بمدى تأثير الظروف الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف وكافة مكونات الجوانب الإنسانية على السلوك.
- ٢ - إن كل مجتمع يختلف عن الآخر طبقاً للمفاهيم السائدة والتوقعات المطلوبة من أعضائه في كل مرحلة سنية معينة، فنجد أن الشباب مطلوب منهم أن يتخذوا قرارات صعبة خاصة باختيار نوع التعليم ونوع الوظيفة والمسؤوليات الاجتماعية العائلية التي عليهم أن ينجزوها.

٣- إن الأفراد الذين ينتمون إلى مجموعات عرقية صغيرة عليهم أن يتعرفوا على نوعين من الثقافات ثقافة المجتمع العرقي الذي ينتمون له وثقافة المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه.

ثالثاً: نظرية التفاعل الرمزي Symbolic interaction Theory

ترتكز هذه النظرية على بعض المفاهيم المنبثقة من النظرية السلوكية الاجتماعية حيث قام (Mead ٣٤) في كتابه التاريخي بوضع الأساس لتحليل السلوك الإنساني، وبشكل مبسط يرى أصحاب هذه النظرية (١٩٥٦ Cooley, أن الفرد يحصل عن طريق عمليات الاتصال التي تحدث بينه وبين الجماعات المحيطة به على صفاته الذاتية والخاصة، ويتشكل السلوك من خلال التفاعل المستمر مع الجماعات الأولية Primar Groups مثل الأسرة والجماعات الأخرى خلال مشوار حياته، وتعتمد هذه النظرية على بعض المفاهيم الأساسية مثل مفهوم الرمز Symbol والذي يعني أن الأفراد يتعاملون ويتصلون بعضهم البعض من خلال مجموعة من الرموز المتفق عليها وأن هذه الرموز لا تصف (الشيء) الكيان نفسه ولكنها تصف الخواص المتعلقة بالكيان، ولذلك فإن هذه الرموز تصف الأشياء المادية والنفسية والشعورية حيث ترتبط سلوك الأفراد بمجموعة من الرموز التي تعكس مجموعة من المعاني والمفاهيم والتصورات التي يتم استخدامها لتحقيق عمليات الاتصال وتبادل المنافع ومن ثم إشباع الاحتياجات.

ويتم تعلم هذه الرموز والمعاني من خلال عمليات التهيئة الاجتماعية Socialization والتي تحدث للفرد على مدار حياته من خلال مجموعة من

العمليات العقلية وعمليات التعلم الذاتي، فعلى سبيل المثال نجد أن جهاز الحاسوب Coerpter قد أصبح جزءاً أساسياً من حياتنا حتى أن الأجيال السابقة بدأت تفرك معناه وأهميته سواء توفرت لها الفرصة لاستخدامه أم لا، ولكنها بدأت في التعود على رمز الحاسوب كوسيلة من وسائل التهيئة الاجتماعية التي حدثت لمجموعة من الأفراد خلال المراحل المتأخرة من العمر. وتقدم نظرية التفاعل الرمزي مجموعة من الفروض التي تساعد على تفسير السلوك الإنساني:

١- يتمتع الإنسان دون بقية المخلوقات بقدرات عقلية ونفسية وسلوكية متميزة ومتفردة تجعله قادر على التخاطب والتفاعل والملاحظة بدرجات متطورة تؤكد قدرته على التواصل والتخاطب والتعبير والتفاهم والانتماء الفعال مع بقية أفراد البشر، الأمر الذي يؤدي إلى المجموعة من السلوكيات الهادفة إلى إشباع الاحتياجات الذاتية وتفسير قدرات الإبداع والابتكار والاختراع.

٢ - إن الإنسان يسعى خلال مشواره حياته إلى تطوير ذاته وتأكيد هويته في إطار من الاعتراف والتدعيم المجتمعي.

٣- إن قدرة الإنسان على التفكير والتخاطب تستند على استعداداته الطبيعي لتعلم والاحتفاظ بالمعلومات واستخدامها بطريقة مركبة تقوم على التحليل والاستنباط، وتتم هذه العمليات من خلال تهيئة الفرد لتعلم الرموز والمعاني المرتبطة بها، ولذلك فإن تنظيم الرموز والمعاني بطريقة بنائية ومقدمة يؤدي إلى تطور أساليب الاتصال بين الأفراد بعضهم وبعض وبين الفرد والمجموعات التي ينتمي ها

٤ - إن العلاقة ما بين الملاحظة والتفكير والإحساس والتعبير هي علاقة ديناميكية تحدث على شكل دائري ومتبادل، لذلك فإن السلوك الإنساني يعتبر كعمليات اجتماعية تبدأ عندما يقوم الفرد (الذات) بنشاط أو تعبير معين، ولكن من خلال الوعي بالذات والآخرين يقوم هذا الفرد بالتحكم والتعديل في هذا السلوك حتى يستطيع تنفيذه بشكل متكامل وفعال، وهذا يعني أن النشاط الذي يقوم به الفرد (السلوك) يتم تعديله وتغييره وتنقيحه بشكل مستمر، ويتم أيضاً من خلال متابعة الفرد لردود أفعال الآخرين الذين يلاحظون هذا السلوك ويستجيبون له، حيث إن ملاحظاتهم وتفسيراتهم وانتقاداتهم لهذا السلوك والذي قد يؤدي إلى تغييره أو تأكيده أو حتى الغاؤه لتجنب ردود الأفعال السلبية التي تتمثل في الإدانة أو الاستهجان.

٥ - إن القاعدة التي يستند عليها السلوك الإنساني تنبع من قدرة الفرد على استخدام التفكير الرمزي والقدرة على تخيل المواقف والأحداث المستقبلية والتي تؤثر بشكل كبير على قيام الأفراد بممارسة سلوكيات معينة من أجل الوصول إلى هذه الأحداث المستقبلية، فتجد على سبيل المثال أن الطالب الذي بدأ دراسته في كلية الحقوق قد يخلق صورة مستقبلية له وهو يمارس القانون كمحام أو كقاضٍ وتساهم هذه الصورة في تشجيع الطالب على تبني مجموعة من السلوكيات التي سوف تجعله قادراً على تحقيق هذه الصورة المستقبلية عن طريق الاستنكار والدراسة والقراءة وهذه كلها سلوكيات تنبع من الشعور والدافعية لتحقيق الذات.

٦- إن سلوك الأفراد لتحقيق غايات بعيدة ينطبق على جميع الوحدات والمنظمات الاجتماعية، فالأسرة تبذل كل الجهد في تربية أبنائها ورعايتهم لأن الآباء يتخيلون أبنائهم في صورة نجاحهم في الدراسة والحصول على مناصب هامة في المجتمع.

رابعاً: النظرية البيئية للنمو Contextual Behavioral Theories:

يركز المفهوم البيئي على العمليات التبادلية والمنظمة والمتفاعلة بين الفرد والبيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها فنجد أن نظرية البيئة "لبرونفنبيرنر (Bronfenbreamer, ١٩٧٩) نفترض أن سلوك الفرد يتأثر بمستويات بيئية متفاعلة ومتداخلة:

١ - المستوى الأصغر Micro Symen ويتعلق بالتعامل المباشر بين الفرد والموقف المادي والاجتماعي والتي تؤثر بالضرورة على الفرد نفسه.

٢ المستوى المتوسط Metro System ويعني العلاقة والارتباط بين الفرد والمستويات الصغرى المتعلقة بها مثل أفراد آخرين أو الأسرة.

٣ ويتعلق المستوى الأعلى Mano System بالقيم والمبادئ والثقافة والسياسات الموجودة في المجتمع التي تعطي الإطار العام الذي ينظم حياة البشر حيث يؤثر هذا الإطار بطريقة مباشرة وغير مباشرة في حياة الأفراد على شكل أنظمة وسياسات معينة مثل سياسة التأمين الصحي وسياسة التعليم وسياسة البيئة وما إلى ذلك وتأكيداً لدور الثقافة والبيئة في النمو العقلي والإدراكي فإن "فيجوتسكي" يرى أن الوصول إلى أعلى مستوى من الإدراك العقلي المعرفي يتطلب وجود علاقات مفتوحة بين الآباء والأبناء

والأفراد الآخرين الذين لهم، تأثير كبير على حياة الطفل مثل رجل الدين والمدرّب الرياضي والأخصائي الاجتماعي ومشرف جماعة الكشف، فعن طريق هذه التفاعلات يقوم الطفل بدمج أساليب التفكير المتنوعة التي يتعرف عليها ويكتسبها لتصبح من وسائل التفكير وأساليب حل المشكلة التي يستخدمها، وقد تحدث هذه التغيرات العقلية والإدراكية من خلال اكتشاف الطفل واستطلاعاته لكافة الخبرات الموجودة في البيئة.

خامساً: نظريات النمو (نظرية بياجيه في النمو المعرفي):

نظرة عامة على النظرية

رغم أن بحوث بياجيه تغيرت عبر السنين، إلا أن كل جزء منها أسهم في وضع نظرية حول مرحلة فريدة متكاملة، للمراحل العامة عند بياجيه، وقبل أن نتعرض لهذه المراحل بالتفصيل، قد يكون من الجدير أن نتوقف قليلاً عند نقطتين نظريتين هامتين أولهما: قرر بياجيه أن الأطفال يمرون في مراحل بمعدلات مختلفة ولذا فلقد أعطى أهمية قليلة للأعمار المرتبطة بكل منها، لكنه أكد مع ذلك على أن الأطفال ينتقلون في هذه المراحل وفق تتابع ثابت أو بنفس النظام. ثانيهما: ونحن نناقش المراحل علينا أن نضع في ذهننا وجهة نظر بياجيه

حول طبيعة التغيرات النمائية، حيث إنه قال بثبات تتابع المراحل إلا أن بعض الباحثين مثل باندورا ومكدونالد (Bandon and Macdonald ١٩٦٣) افترض أنه ينتمي لنظرية النضج وهو بالتأكيد ليس كذلك، لأن القائلين بالنضج يعتقدون أن تتابع المراحل مرتبط بالجينات وأن المراحل تتحول طبقاً لجدول

زمني داخلي، غير أن بياجيه لم يفكر بأن مراحله تتحدد جينيا أنها ببساطة تمثل تزايد أساليب تفكير شاملة، فالأطفال يستمرون في محاولاتهم للاستكشاف لتداول الأشياء لإضفاء معنى على ما في البيئة.

١- المرحلة الأولى: الذكاء الحس حركي (من الميلاد وحتى سنتين)

تتضمن المرحلة النمائية الأولى عند بياجيه ست فترات

أ- الفترة الأولى: (من الميلاد ولمدة شهر) الانعكاسات الأولية

عندما تحدث بياجيه عن بني الأفعال عند الطفل، استخدم مصطلح المخطط أو المخططات والمخطط يمكن أن يكون نمط أفعال تتعامل مع البيئة مثل النظر إلى والقبض على والضرب والرفس، ورغم ما ذكرنا عن أن الطفل يبني مخططاته وبالتالي أبنيته خلال نشاطه إلا أن مخططاتهم الأولى تتكون أساسا من انعكاسات موروثية منذ الولادة، وأكثر الانعكاسات ظهورا هو انعكاس المص، فالأطفال أوتوماتيكيا يمتصون كل ما تلمسه شفاههم. تتضمن الانعكاسات نوعا من السلبية حيث يرقد العضو دونما نشاط حتى يستثيره شيء ماء لكن بياجيه أوضح أنه حتى انعكاس المص يصبح بسرعة جزءا من مبادرات النشاط الذاتي للطفل الإنساني، فمثلا بعد مولد ابنه لوران بيومين فقط، بدأ القيام بحركات المص حتى دون أن يستثيره شيء وطالما أنه فعل ذلك بين الوجبات أي عندما لم يكن جائعا فإنه يبدو أنه يمص لمجرد المص بياجيه يقول أنه ما أن يمتلك الطفل مخططا فإنه يكون عنده حاجة لأن يستخدمه بنشاط، بل أكثر من ذلك عندما يكون الطفل جائعا خوانه لا ينتظر في سلبية أن تضع الأم الحلبة في فمه، عندما كان لوران عنده ٣ أيام فشل كان يبحث

عن العلامة حالا تلمس شفوية جزءا من الصدر كان يلمس طريقه وفمه مفتوح عبر الصدر حتى يجد الحلمة، الأطفال أيضا لا يقتصرون أنفسهم على مص حلمة الصدر اطفال بياجيه كانوا يمصون الملابس والوسائد والبطاين وأصابعهم أو أي شيء يقعون عليه، وبمصطلحات بياجيه أنهم يستوعبون كل انواع الأشياء في مخطط الامتصاص ورغم أن الاستيعاب هو النشاط الأكثر ظهورا خلال الفترة الأولى إلا أننا نلاحظ بدايات المواءمة، مثلا الأطفال يحاولون أن يتعلموا كيف يتوافقوا بحركات الرأس والشفيتين حتى يجدوا الصدر ليرضعوا مثل هذه التوافقات تشير أيضا إلى بدايات التنظيم، الأطفال ينظمون حركاتهم حتى تكون الرضاعة أكثر سهولة وسرعة وكفاءة.

ب-الفترة الثانية: (من الشهر الأول حتى الرابع) ردود الأفعال الدائرية الأولية:

رد الفعل الدائري يحدث عندما يقع الطفل على خبرة جديدة ويحاول أن يعيدها مثال أولى هو مص الإصبع بالمصادقة تأتي اليد لتكون على اتصال بالفم وعندما تسقط اليد يحاول الطفل أن يستعيدها الوقت قد لا يستطيع الطفل أن يفعل ذلك يضرب وجهه بيده لكنه لا يستطيع من يلتقطها أو يقذف بيده بقوة للخارج على إتساعها أو يتعقب يده بفمه لكنه لا يستطيع التقاطها لأن جسمه ككل بما فيه الذراعين واليدين يتحرك كوحدة في نفس الإتجاه وبلغة بياجيه إنه لا يكون قادرا على عمل المواءمة الضرورية لاستيعاب اليد في مخطط المص وبعد مرات الفشل المتكررة فإنه ينظم المص مع حركة اليد ويسيطر على فن مص الأصابع، ومثلما يحدث في مص الأصابع فإن معظم ردود الأفعال

الدائرية الأولية تتضمن تنظيم اثنتين منفصلين من المخططات أو الحركات الجسمية المسبقة، فمثلا عندما نرى طفلة تكرر إحضار يدها امام وجهها والنظر إليها، فإنها تمارس ردود الأفعال الدائرية الأولية تتضمن تنظيم اثنتين منفصلين من المخططات أو الحركات الجسمية المسبقة. فمثلا عندما نرى طفلة تكرر إحضار يدها امام وجهها والنظر إليها، فإنها تمارس ردود الأفعال الدائرية الأولية، إنها تتسق بين النظر وحركة اليدين، هذه الردود أو الأفعال الدائرية تزودنا بتصور جيد لما يعنيه بياجيه للنمو العقلي كعملية بناء أي أن الطفل في نشاطه يضع معا حركات أو مخططات مختلفة إنه من المهم التأكيد على مقدار العمل المتضمن أن الطفل يتمكن من التنسيق بين الحركات المنفصلة فقط بعد مرات فشل متكررة.

ج- الفترة الثالثة: (من الشهر الرابع حتى العاشر) ردود الأفعال الدائرية الثانوية:

التغيرات النمائية التي حدثت في الفترة الثانية أطلق عليها بياجيه ردود الأفعال الدائرية الأولية لأنها تتضمن تنسيقا بين أجزاء جسم الطفل نفسه، ردود الأفعال الدائرية الثانوية تحدث عندما يكتشف الطفل ويعيد إنتاج حدث مثير خارج جسمه، أولا يقتصر على جسمه، على سبيل المثال، في أحد الأيام، عندما كانت لوسين راقدة في فراشها صدرت عنها حركة برجلها حركت الدمى المعلقة فوقها، حملت في الدمى لحظة، ثم حركت رجلها مرة أخرى، وهي تراقب حركة الدمى ثانية، وخلال الأيام القليلة التالية كررت هذا المنظر. مرات عديدة ترفس برجلها وتلاحظ إهتزاز الدمى، وغالبا ما كانت تصرخ ضاحكة عند رؤية حركة

الدمي بياجية أحيانا يشير إلى ردود الأفعال الثانوية على أنها جعل المناظر المثيرة تستمر حيث كان تفكيره منصبا علي ابتسامة وضحك الطفل عند تعرفه على الحدث الوسيط الجديد وفي نفس الوقت فإنه يبدو أن الطفل يستمتع بقوته الخاصة، بقدرته على أن يجعل حادثة ما، تحدث مرة بعد مرة.

د - الفترة الرابعة: (من الشهر العاشر إلى الثاني عشر) تناسق المخططات الثانوية:

في المرحلة الثالثة يؤدي الطفل فعلا واحدا ليحصل على نتيجة، مثلا يرفس برجله التحريك العروسة المعلقة في المرحلة الرابعة تصبح أفعال الطفل أكثر تمايزا، إذ أنه يصبح قادرا على التنسيق بين مخططين للحصول على نتيجة هذا الإنجاز الجديد يظهر واضحا أكثر في التعامل مع العقبات على سبيل المثال، أراد لوران أن يمسك علبة الكبريت، لكن بياجيه وضع يده في الطريق، في البداية حاول لوران تجاهلها، ثم حاول أن يعبر فوقها أو حولها، لكنه لم يحاول أن يزيحها، وعندما احتفظ بياجيه بيده في الطريق أي في مكانها لجأ لوران إلى العصف بالعلبة بينما يحرك يديه في شكل موجات يهز نفسه ورأسه من جانب إلى جانب في مجموعة متنوعة من الحركات السحرية أخيرا بعد عدة أيام نجح لوران في تحريك العقبة وذلك بإزاحة اليد عن الطريق قبل أن يمسك بالعلبة وهكذا تمكن من التنسيق بين مخططين منفصلين دفع اليد بعيدا ومسك العلبة حتى يحقق الهدف أحد المخططات وهو دفع اليد أصبح وسيلة لهدف وهو مسك العلبة، إن مثل هذه الملاحظات البسيطة هامة للغاية لفهمنا التصنيفات الأساسية للخبرة الخاصة بالزمان والمكان، إننا لا نستطيع التحدث للطفل لنسأله

عن خبرته حول الزمان والمكان لكننا نستطيع أن نرى كيف تنمو هذه التصنيفات من خلال أفعال الطفل، فعندما نجح لوران في تحريك اليد عن اللعبة أظهر إحساسا بأن بعض الأشياء تكون في مواجهة أشياء أخرى في الفراغ، وأن بعض لأحداث ينبغي أن تسبق أخرى في الزمان.

هـ- الفترة الخامسة (من الشهر ١٢ على الشهر ١٨) الأفعال الدائرية الثالثة:

في المرحلة الثالثة يؤدي الطفل فعلا واحدا ليحصل على نتيجة، لكي يجعل منظور مثيرا يستمر في المرحلة الرابعة يؤدي الطفل فعلين منفصلين لكي يحصل على نتيجة واحدة، والآن في المرحلة الخامسة فإنه يجرب أفعالا مختلفة لكي يلاحظ نتائج مختلفة تترتب على أفعاله على سبيل المثال، أبدى لوران اهتماما بطاولة جديدة يضرب عليها بقبضته عددا من المرات ثم مرات أشد، ومرات أرق لكي يسمع مختلف الأصوات الناتجة عن فعله وبالمثل طفل عنده ١٢ شهر في البانيو يراقب اندفاع الماء في الحنفية، وضع يده تحت الحنفية، ولاحظ تشتت الماء الخارج منها، كرر هذا العمل مرتين مستمتعا باستمرار المنظر المثير (المرحلة الثالثة) لكنه بعدها غير وضعية يده مرات أقرب ومرات أبعد من الحنفية ملاحظا كيف يندفع الماء وبتشتت في زوايا مختلفة، ثم أخذ ينوع في أفعاله ليرى ما هو الجديد، ما النتائج التي سوف تأتي بعد ذلك إن الأمر ليستحق أن نلاحظ ونتأمل أن الأطفال يتعلمون كليا من واقع أفعالهم بدون أي تعليم من الكبار، أنهم ينمون مخططاتهم بمفردهم من واقع حبهم للاستطلاع حول العالم المحيط بهم.

و- الفترة السادسة: (من ١٨ شهر حتى سنتين) بدايات التفكير

في المرحلة الخامسة، الطفل عالم صغير، ينوع أفعاله ويلاحظ النتائج، غير أن ما يكتشفه يحدث مباشرة خلال الأفعال الفيزيائية الطبيعية في المرحلة السادسة يبدو أن الطفل يفكر في الموقف داخليا قبل أن يؤدي فعلا ما المثل الأكثر انتشارا حول المرحلة السادسة يتحدث عن لوسين وعلبة الكبريت، وضع بياجيه سلسلة في العلبة حاولت لوسين في الحال أن تستعيد هذه السلسلة كان لديها مخططين للحصول عليها، أن تقلب العلبة أو أن تمد أصبعها لفتحها، لكن المخططين لم ينجحاً، أقدمت لوسين على شيء مثير للانتباه لقد توقفت عن أي فعل ونظرت للفتحة الطولية بانتباه شديد، ثم العدد من المرات وفي تتابع، وإذا بها تفتح فمها وتغلقه ثم تفتحه باتساع أكثر فاكثراً، بعدها فتحت العلبة على الفور وحصلت على السلسلة.

لاحظ بياجيه إنه في المرحلة الخامسة، ربما يحصل الطفل على السلسلة خلال عملية بطيئة وبالمحاولة والخطأ باستخدام التجريب بأفعال مختلفة، لكن لأن لوسين توقفت عن الفعل وفكرت في الموقف فإنها أصبحت قادرة على أن تحقق النتيجة بشكل أسرع، أنها لم تمتلك بعد سيطرة جيدة على اللغة لهذا فقد استخدمت أفعالا حركية (فتح الفم وغلقه) لتعبر من الفعل الذي تحتاج أدائه، أن الأطفال يتقدمون في المرحلة السادسة بحيث يمكن أن نرى ذلك في جهودهم في التقليد، لاحظ بياجيه أن الأطفال لا يستطيعون أداء مبادرات جديدة على الإطلاق أو عمل نماذج جديدة، إنهم يستطيعون فقط إعادة أفعال توجد بالفعل في مخزونهم السلوكي، في المرحلة الخامسة نجد أنهم يتمكنون من

القيام بالمواءمات الضرورية لكي يقلدوا سلوكا جديدا خلال تجريبهم المحاولة والخطأ، لكنه في المرحلة السادسة فقط يكون الطفل قادرا على التقليد المرجأ، أي تقليد لعلاج غير حاضرة أمامه، وعلى سبيل المثال في عمر ١٦ شهر جاكليين زارها طفل صغير كانت قد تعودت على رؤيته من وقت الآخر، وكان هذا الطفل قد تعرض لحالة مزاجية مزعجة بعد الظهر، لقد كان يصرخ وهو يحاول أن يخرج من حظيرته النقالة ويدفع بها بعيدا مثبتا قدميه جاكليين جلست تلاحظ هذا الطفل في دهشة حيث لم يكن قد سبق لها مشاهدة مثل هذا المنظر من قبل في اليوم التالي، بدأت هي في الصراخ داخل حظيرتها النقالة وحاولت دفعها بعيدا وتدوس بقدمها مرات عديدة في تتابع، لقد كان تقليدها للمنظر ككل شيئا ملفتا للنظر، ولقد أوضح بياجيه أنه بسبب ظهور تقليد جاكليين بعد يوم كامل فلا بد وأنها تكون قد حملت معها بعض التمثيلات الداخلية للنموذج الذي شاهده طالما أنها تقتقر إلى اللغة التي تمثل أفعال هذا الطفل في كلمات، وربما تكون قد استخدمت بعض الصيغ الحركية لتمثيل ذلك وربما تكون قد قلدت سلوكه بحركات عضلية مختصرة عندما شاهده، وهذه الحركات استخدمتها لتقليدها اللاحق.

٢-المرحلتين الثانية والثالثة: (٧-٢) (٧-١١) التفكير ما قبل العمليات والعمليات المحسوسة:

في نهاية مرحلة الذكاء الحس حركي يكون الطفل قد نمي أفعالا ذات كفاءة وحسن تنظيم للتعامل مع البيئة الحاضرة، ويستمر الطفل في استخدام مهاراته الحركية عبر حياته، لكن المرحلة التالية الخاصة بما قبل العمليات تتميز بتغير

جوهري حيث يتقدم عقل الطفل إلى أفاق جديدة بسرعة فائقة تتمثل في استخدام الرموز من صور وكلمات ونتيجة لذلك فلا بد للطفل من أن ينظم تفكيره مرة أخرى من جديد وهذا ما لا يحدث في الحال أو مرة واحدة، فلبعض الوقت خلال فترة ما قبل العمليات يكون الطفل غير منظم بشكل أساسي وغير منطقي حتى يبلغ السابعة أو ما حولها عند بداية العمليات المحسوسة حتى يصبح التفكير منظماً على أساس عقلي.

نمو النشاط الرمزي

يبدأ الأطفال في استخدام الرموز عندما يستخدمون شيئاً ما أو فعلاً ما لتمثيل شيء ما غائب من الناحية الواقعية يبدأ الطفل في فعل ذلك. اعتباراً من الفترة السادسة في المرحلة الحس حركية، وعلى سبيل المثال، عندما فتحت لوسين فمها قبل أن تفتح علبة الكبريت فإنها استخدمت فمها لتمثيل فعل لم تكن قد انتهت، وبالمثل فإن التقليد المرجأ يتضمن نوعاً من التمثيل الداخلي لأحداث سابقة، ولقد اعتقد بياجيه أن التقليد المرجأ يتضمن بشكل أولي صوراً حركية، وأكد على أن التمثيلات الأولى تكون حركية وليست لغوية كما إننا نجد أمثلة لرموز غير لغوية في ألعاب الطفل، ففي أحد الأيام تظاهرت جاكلين بأن قطعة قماش هي مخدتها ووضعت رأسها على القماش وتظاهرت بالنوم عليها وهي تضحك مثل هذا اللعب هو لعب تمثيلي رمزي لأنها استخدمت شيئاً، قطعة قماش لتعبر به عن شيء غير موجود، وهو المخدة اللعب التظاهري يبدأ أيضاً خلال الفترة السادسة من المرحلة الحس حركية ويصبح شيئاً معلناً وعاماً خلال السنوات القليلة التالية.

٣- المرحلة الرابعة: (من سنة ١١ حتى المراهقة) العمليات الشكلية

في مرحلة العمليات المحسوسة، يستطيع الطفل أن يفكر بانتظام في إطار العمليات، أو الأفعال العقلية، وعلى سبيل المثال، عند صب الماء في كأس جديد فإنهم يستطيعون الحديث عن تطبيق العملية عكسيا وبدون أداء العمل فعليا ومع ذلك فإن هناك حدوداً على هذه القدرة إنهم يستطيعون التفكير منطقياً ونظامياً طالما يشيرون إلى أشياء محسوسة يمكن تداولها في نشاط حقيقي وعلى العكس من خلال مرحلة العمليات الشكلية يدخل التفكير عصر الفرضيات والتجريد التام، إمكانية التفكير المجرد يمكن أن نراها كاستجابة على أسئلة مثل : لو ان جو اقصر من بوب وجو أطول من اليكس من يكون الأطول في مرحلة العمليات المحسوسة يستطيع الأطفال تناول هذه المشكلة فقط عندما نضع الأفراد أمامهم بانتظام ويقارنون أطوالهم وبعد ذلك، فإنهم يخمنون ببساطة، أما في مستوى العمليات الشكلية فإن المراهق يمكنه أن ينظم فكره عقلياً فقط لقد كان اهتمام بياجيه منصبا على إمكانية التفكير اعتمادا على احتمالات فرضية في أحد التجارب، Intender، قدم للأطفال ٤ زجاجات تحتوي سائلا غير ملون، وسميت ١، ٢، ٤، كما قدم لهم إناء صغير به سائل غير ملون وسمى (ج) وكانت مهمتهم خلط هذه السوائل حتى يكون اللون أصفر.

في مرحلة ما قبل العمليات وقع الأطفال في خطأ نمطي، لقد صبوا السوائل من وإلى الزجاجات بطريقة عشوائية وفي مرحلة العمليات المحسوسة أظهر الأطفال تنظيماً أكثر، وكانت الإستراتيجية النمطية هي أن يصب من (ج) في كل

زجاجة من (ج) إلى ١، من ج إلى ٢ من ج إلى ٣ من ج إلى ٤ : ومع ذلك فلقد توقفوا بعد ذلك وعند سؤالهم كانوا يقولون عادة أنه ليس هناك شيء أكثر من هذا يمكن عمله، وهكذا فإن عملهم كشف عن بعض التنظيم، كما توقعنا من سلوكهم المنظم في مهام الاحتفاظ التي كانوا يفكرون فيها في ضوء بعدين في اللحظة الواحدة، لكنهم اكتسبوا فقط مدى محدودا من هذه الإمكانية.

إما في مرحلة العمليات الشكلية فإن المراهق اشتغل بنظام في ضوء كل الإمكانيات المتاحة بعضهم بدأ بمحاولة الارتباطات المتنوعة وبعدها تحقق من إنه من الأفضل التأكد من تضمين كل الارتباطات الممكنة ولهذا فلقد بدأ الكتابة قبل التقدم أكثر في العمل، إن المراهق عندما يفكر في كل الاحتمالات الظاهرة في موقف ما أمامه، ثم يختبرها بانتظام، فإنه يعمل في الحقيقة كعالم أو بأسلوب علمي) مثلا، عندما تقرر فتاة مراهقة أن تختبر اثر تربة جديدة على نبات في مرحلة العمليات الشكلية، إنها لا تضع فقط تربة جديدة مع نبات وتربة قديمة مع نبات آخر وتراقب كيف ينمو كل منهما، إنها تضع في اعتبارها إمكانيات أخرى ربما هذين النباتين يمكن أن ينموا إلى ارتفاعات مختلفة بأي طريقة بسبب فروق فردية بينهما، ولهذا فإنها تحصل على نباتات مختلفة وتختبر اثر الانواع المختلفة للتربة، ربما يكون لأشعة الشمس أيضا أثر، لهذا فإننا نتأكد من أن كل النباتات تتعرض لنفس الأشعة الضوء)، ربما تكون كمية المياه أيضا لها أهمية، ولهذا فهي تضبط هذا المتغير أيضا إن جوهر هذا التفكير هو أن الفرد يفكر بانتظام في كل الفروض أن الفرد لا يختبر فقط

احتمالا جديدا بل إنه يعزل فرضا بضبط الآثار المترتبة على المتغيرات المحتملة الأخرى.

الملخص

اعتقد بياجيه أن تفكير الطفل خلال مرحلة ما قبل العمليات يختلف تماما من تفكير الأطفال الأكبر والبالغين تفكير طفل ما قبل العمليات يوصف بأنه متمركز حول الذات إحيائي، تابع اخلاقيا احلامه تأتيه من أحداث خارجية تتقصه القدرة على التصنيف والقدرة على الاحتفاظ وغير ذلك من الصفات التي لم يتسع المقام لتغطيتها جميعا القائمة طويلة وقد يتساءل المرء ما الذي يجمع هذه الصفات معا والسؤال مركزي بالنسبة لنظرية بياجيه، لأنه يقول أن كل مرحلة نمائية لها وحدة أساسية، لكن من سوء الحظ أن بياجيه لم يول مثل هذا السؤال الاهتمام الكافي كما كان متوقعا لكنه غالبا ما حاول أن يربط مختلف خصائص طفل مرحلة ما قبل العمليات لمفهوم المتمركز حول الذات ففي حديث الأطفال يكونون متمركزين حول الذات عندما يأخذون الأمور من وجهة نظرهم فقط الإحيائية، إضفاء الحياة على الأشياء المادية أيضا تتبع من المتمركز حول الذات الأطفال يفترضون أن كل شي يؤدي وظيفته فقط حسبما يرغبون، وبالمثل حاول بياجيه توضيح كيف، تكون احلام الطفل مرتبطة بمركزية الذات، وطالما أن الطفل متمركز حول ذاته فإنه يفضل في التحقق من المدى الذي يصل إليه الفرد من أن يكون له خبراته الذاتية الخاصة وأحلامه، وفي مجال الأخلاق بالاضافة إلى ذلك تسير مركزية الذات يدا بيد مع التبعية الأخلاقية، حيث يعتبر صغار الأطفال القواعد من منظور واحد فقط كشيء مطلق منقول

إليهم من أعلى، إنهم لم يصلوا بعد إلى أن القواعد تقوم على اتقان متبادل بين اثنين أو أكثر يحاولون تنسيق أهدافهم المختلفة بأسلوب تعاوني هناك أيضا صلة بين التمرکز حول الذات وأداء الأطفال في المهام العلمية مثل تجارب الاحتفاظ مجرد أن يرى الطفل المتمركز حول ذاته الأشياء من منظور واحد، حيث يركز الطفل الذي يفشل في الاحتفاظ على جانب واحد من جوانب المشكلة، على سبيل المثال، عندما يصب الماء من كأس إلى آخر أقصر وأوسع، إن تركيز الطفل على بعد واحد وتأثره به وهو الارتفاع إن الطفل لا يستطيع أن يتخلص من التمرکز وأن يأخذ اعتبارين في الموقف الواحد في اللحظة الواحدة. أما الأطفال في مرحلة العمليات المحسوسة فإنهم قادرون على أن يأخذوا جانبي المشكلة في الاعتبار وفي تزامن وفي تفاعلهم الاجتماعي فإنهم لا يعتبرون فقط ما يقولون، بل وأيضا حاجات المستمع، وعند أدائهم لتجارب الاحتفاظ فإنهم لا يأخذون في اعتبارهم فقط التغير الأكثر بروزا بل وأيضا التغيرات التعويضية وهكذا بعد التنسيق بين صيغتين متزامنتين أساس تفكيرهم العلمي

المراجع المستخدمة

أحمد عبد اللطيف أبو أسعد: تعديل السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق:
دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١١.

جمال محمد الخطيب: تعديل السلوك الإنساني، دار الفكر للنشر والتوزيع،
عمان، ٢٠١١.

حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥،
١٩٨٤.

حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية
والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١،
٢٠٠٥.

محمد شفيق: السلوك الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،
٢٠٠٢.

مصطفى صالح الأزرق: علم النفس الاجتماعي اتجاهات نظرية ومجالات
تطبيقية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

وليام كرين، ترجمة محمد الأنصاري: نظريات النمو مفاهيم وتطبيقات،
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت، ١٩٩٦.

يوسف عبد الوهاب أبو حميدان: العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع،
دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الامارات، ط١، ٢٠٠١.



قام بإعداد هذا الفصل
د/ مروة جمعة عبد الغني

الفصل الخامس

البيئة الاجتماعية وتغير منظومة القيم الاجتماعية

مقدمة

اولاً: مفهوم البيئة الاجتماعية

ثانياً: التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في بيئة المجتمعات العربية

ثالثاً: البيئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة في غرس وتنمية القيم

رابعاً: مفهوم القيم الاجتماعية

خامساً: خصائص القيم الاجتماعية

سادساً: مكونات القيم وتأثيرها على البيئة الاجتماعية

سابعاً: انساق القيم وتأثيرها على البيئة الاجتماعية

ثامناً: أساليب قياس القيم

تاسعاً: عملية اكتساب نسق القيم ومحدداتها

عاشراً: الاتجاهات العامة في دراسة القيم والسلوك الانساني

مقدمة:

إن دراسة السلوك الإنساني ومفاهيمه في إطار البيئة الاجتماعية تتطلب تفهماً واقعياً لطبيعة المجتمع العربي وتوجهاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وتأثره بالتغيرات السياسية والبيئية التي يشهدها العالم كل يوم ذلك بالإضافة إلى دور التقنية الحديثة في تغيير الوسائل والأساليب التي يمارسها الإنسان في حياته

وقد شهد المجتمع العربي في الآونة الأخيرة تجارب وخبرات الانفتاح على العالم وما ترتب على ذلك من التعرض لتأثير التيارات الثقافية الخارجية التي تسود العالم الآن، لذلك فإن النظرة التحليلية لأبعاد السلوك الإنساني في المجتمع العربي يجب أن تقوم على الدراسة الواعية لطبيعة البيئة الاجتماعية ومجموعة العوامل التي تؤثر في طبيعتها وأشكالها ونماذجها.

وفي إطار العمل على تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية قامت معظم المجتمعات العربية بوضع خطط طموحة لتطوير البنية التحتية والتوسع في المشروعات الصناعية والزراعية ونشر التعليم وتطوير الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية تحقيقاً لمبادئ المساواة والمشاركة في الثروة وتدعيم فرص الحياة للإنسان العربي، وقد أدى هذا بشكل أو بآخر إلى ارتفاع مستويات المعيشة للأفراد والأسر والمجتمعات وانتشار الوعي وبناء الأجهزة الإدارية والمشروعات القومية اعتماداً على نقل التكنولوجيا من الدول المتطورة وإعداد الكفاءات المحلية وتنمية العناصر البشرية، وقد صاحب هذا الاتجاه الدعوة إلى تنمية الفكر والإبداع مع الحرص على تعميق الثقافة والتقاليد العربية الأساسية والاصيلة.

أولاً: مفهوم البيئة الاجتماعية:

تمثل البيئة الاجتماعية منظومة العادات والتقاليد والقيم والسلوكيات التي يتفاعل معها الإنسان بشكل مستمر فتؤثر فيه ويتأثر بها.

يتعلق مفهوم البيئة الاجتماعية بالظروف والأحوال والتفاعل الإنساني الذي يرتبط بحياة البشر ونجد أنه من أجل أن يستمر الإنسان ويتواصل وجوده في الحياة فإن عليه أن يخلق وينشغل في علاقات اجتماعية فعالة وإيجابية مع البيئة المحيطة به، وتتضمن البيئة الاجتماعية للجوانب المادية من شوارع ومباني وأراضي زراعية ومناطق صناعية وأودية، والتي قد وجدت بشكل طبيعي " أنشأها وصنعها الإنسان، وتتضمن البيئة الاجتماعية - العمل أو الوظيفة التي يشغلها كمية النفود الي يحصل عليها كدخل بالإضافة إلى القوانين والأعراف التي يلتزم بها الفرد، وتتضمن البيئة الاجتماعية أيضاً الأفراد والجماعات والمؤسسات والأنظمة التي يتعامل معها الفرد بما تمثله من أسرة وأصدقاء وجماعة عمل والإدارة المدنية ومجلس الحي أو القرية أو المدينة كذلك الحكومة التي يتبعها وله لكل السلطة التنفيذية، كذلك فإن البيئة الاجتماعية ممثل طبيعة التفاعل مع مؤسسات الخدمات التي يتعامل معها الفرد والتي تشمل المستشفيات والهيئات الصحية وإدارة الإسكان والتعمير ومكاتب الرعاية الاجتماعية والأنظمة والمؤسسات التعليمية من مدارس ومعاهد وكليات ومراكز تدريب وما إلى ذلك ونجد أن المهن الانسانية بشكل عام تهتم كثيراً بفهم تركيبة ومحتويات البيئة الاجتماعية من أجل التعرف على أدوارها وقدرتها على التأثير في حياة الفرد والجماعات، لذلك فإن الأخصائي الاجتماعي يجب أن

يتعرف على البيئة الاجتماعية التي يعيش ويعمل بها العميل ومدى تأثيرها على قيم وسلوكيات وقدراته.

ثانياً: التحولات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية في بيئة المجتمعات العربية:

على الرغم من التشابه الكبير في الخصائص الطبيعية والبيئية والثقافية التي تجمع ما بين المجتمعات العربية، إلا أن هناك بعض الخصائص المتفردة التي يتميز بها كل مجتمع كنتيجة للطبيعة الجغرافية والخبرات الاقتصادية والسياسية التي عاصرها كل مجتمع والتجربة التنموية التي عاشتها بعض المجتمعات العربية، ولذلك فإن التعرف على بعض من نماذج التفاعلات والخبرات الاجتماعية وطبيعة التغيرات التي حدثت في بعض المجتمعات العربية سوف يساعدنا على فهم طبيعة التفاعل بين المجتمع والبيئة وأنواع السلوكيات السائدة في المجتمع، ولقد تم اختبار نموذجين واضحين يمكن استخدامهما كأمثلة لتأثير البيئة الاجتماعية والظروف والخبرات والتجارب المعيشية على السلوك الإنساني في كل من المجتمعات الخليجية والمجتمعات العربية التقدمية.

أ- بيئة المجتمعات العربية النامية (نموذج مصر)

على الرغم من اختلاف التجارب التنموية التي عايشتها كثير من المجتمعات العربية، إلا أننا يمكننا أن نشكل نموذجاً آخر يجمع بين عدد من المجتمعات العربية حيث يمكننا اعتباره كنموذج مستقل مثل نموذج المجتمعات الخليجية، ويجمع النموذج الثاني بين المجتمعات التي حصلت على استقلالها في النصف الثاني من القرن العشرين واتجهت نحو تحقيق برامج التنمية والتطوير في مجتمعاتها، إلا أن هذه المجتمعات قد واجهت تحديات كثيرة تمثلت في

الاستقرار السياسي والصراعات الداخلية التي أثرت على توجهاتها وسعيها نحو تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حيث يندرج تحت هذا النموذج كل من مصر وسوريا ولبنان والأردن والسودان والجزائر وتونس والمغرب.

ب- نموذج للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات العربية(مصر)

لقد ظهر العديد من المشكلات منها نقص الخبرة والكفاية لدى كثير من المسؤولين عن وضع وتنفيذ السياسات العامة وعجز الجهاز الإداري والتنفيذي في تطوير ذاته واستخدام التقنيات والمفاهيم الحديثة في الإدارة، مما أدى إلى مواجهة مشكلات كبيرة قللت من مستويات تحقيق الأهداف المرتبطة بالخطط التنموية الموضوعة، ونتيحه أيضا لدخول مصر في عدد من الحروب والصراعات، الأمر الذي أثر وبشكل كبير على توفر الموارد اللازمة للصرف على خطط التنمية والمشروعات القومية مما سبب في ظهور المشكلات الاقتصادية والاجتماعية العميقة.

ولقد واكب هذه التغيرات في بيئة المجتمع المصري ظهور بعض المشكلات التي أثرت ولازالت تؤثر في تحقيق البرامج التنموية والأهداف الاجتماعية منها:

١- الزيادة المطردة في السكان:

تعد مصر من الدول ذات المعدلات المرتفعة في الخصوبة حيث يتراوح معدل الخصوبة ما بين ٢,٨٪ إلى ٣ وأثر في هذا اتجاهات وثقافة المجتمع الريفي والتي تميل نحو زيادة أفراد الأسرة الواحدة والاعتماد على الأبناء في زراعة الأرض بالإضافة إلى بعض القيم القديمة التي تربط ما بين الأسرة الكبيرة وما يعرف بالعزوة أو المكانة والقدرة الاجتماعية وعندما اتجهت مصر إلى

التصنيع، في الستينات من القرن الماضي قامت الحكومة في ذلك الوقت بتنفيذ برامج الدعم القائمة على الرعاية الشاملة لأفراد المجتمع والتي تضمنت التعليم والعلاج المجاني وتوفير الإسكان والتوظيف، فلم يكن غريباً أن يحصل العامل أو الموظف على إعانة شهرية قدرها جنيهان على كل طفل جديد يضاف إلى الأسرة.

٢- تأثير سياسة الانفتاح الاقتصادي على المجتمع:

لقد أحدثت التغيرات الاقتصادية التي شاهدها المجتمع المصري في الربع الأخير من القرن الماضي تأثيرات متعددة شملت الجوانب الاجتماعية والثقافية والسلوكية للأفراد والأسر والمجتمعات الصغيرة، فلقد جنحت مصر نحو سياسة الانفتاح الاقتصادي والاندفاع نحو فتح مجالات الاستثمار والتجارة على مصراعها، ويوجه كثير من الاقتصاديين انتقادات مختلفة لهذه السياسة، حيث يرى عبد العاطي" (١٩٩٨) أن التخطيط لعملية الانفتاح الاقتصادي قد حدث في غياب للفكر الوطني المستنير، تحقيقاً لمصالح ذاتية خدمت في النهاية أقلية فرضت على المجتمع قيماً وممارسات اقتصادية فاسدة كان لها بالغ الأثر على قيم وأخلاقيات أفراد المجتمع من ناحية وفشل خطط وبرامج التنمية القومية من ناحية أخرى، هذا فضلاً عن أن التنمية الوهمية التي تحققت في هذه المرحلة قد أدت إلى زيادة توزيع الدخل سوءاً وعمقت الفوارق بين فئات المجتمع.

٣- غياب التخطيط للتنمية البشرية ومشكلة البطالة:

أدى إغفال أهمية الدراسة والتخطيط إلى التركيز على التصنيع في فترة الستينات، الأمر الذي سبب الإهمال الشديد لمجالات أخرى مثل الزراعة، ونتيجة لذلك فقد تم افتتاح المصانع لتستوعب الآلاف من العاملين ولكن معظم هذه الصناعات قد تركزت في المدن الرئيسية أو بالأحرى في نطاق الأراضي الزراعية، التي تم تحويل الكثير منها إلى مصانع ووحدات سكنية وخدمية، ولقد كان من الأجدر توزيع المصانع في أماكن متفرقة بعيدة عن المدن والأرض الزراعية لتخفيف تكديس السكان على المساحة الضيقة التي تبلغ ٣٪ من مساحة مصر، ونتيجة للتركيز على الصناعة عانت برامج ومشروعات استصلاح وزراعة الأراضي الصحراوية من الإهمال، مما سبب اعتماد الحكومة المصرية على استيراد القمح من الدول الغربية، الأمر الذي أثر على استقلالية المجتمع وتحقيقه للكفاية الذاتية.

وتتمثل الآثار الاجتماعية للبطالة في تصدع القيم والعادات والتقاليد الأصيلة حيث أدت مشكلة البطالة إلى انتشار الخلافات الأسرية بين العائلات نتيجة السلوك الاجتماعي المخلل للعاطلين، وقد يمتد هذا الخلل إلى البناء الداخلي للأسرة حيث أصبح العاطل مصدراً للمشاكل الاجتماعية داخل الأسرة من حيث الضغط على الأسرة وبخاصة في الجوانب الاقتصادية، مع أن الدخل العام للأسرة كلها منخفض مما يهدد العلاقة بين الأب والأم والأبناء، لذلك نجد أن مشكلة البطالة قد ساهمت في حدوث خلل في الوظيفة الاجتماعية للأسرة نتيجة لتغير أدوار والتزامات العاطلين ووجود الفراغ الذي ساهم بشكل أو بآخر

في ظهور سلوكيات الخرافية مثل الإدمان والتطرف والجريمة وخاصة السرقة والرشوة والمشاكرات والاعتداء الجسدي على النساء والفتيات.

٤ - التغيرات في منظومات القيم والسلوك في المجتمع:

لقد ساهمت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي يعايشها المجتمع المصري الآن في حدوث انقسام كبير في أساليب التفكير والاتجاهات بين فئات المجتمع المصري، فبينما تشعر الغالبية من أفراد المجتمع، الذين يكونون الطبقة المتوسطة والفقيرة، بالضغوط الاقتصادية والصراع في توفير الاحتياجات الأساسية، ينعم أفراد الطبقة الغنية بتحقيق احتياجاتهم والمغالة في الإسراف والمظهرية والتمتع بامتلاك المنازل الفاخرة والأجهزة والأدوات المادية وكل أساليب المتعة من سفر ورحلات وما إلى ذلك، ومن هنا فإن هذه الاختلافات في مستويات المعيشة والدخول قد سببت في ظهور فروق أساسية في السلوك والقيم، فلقد نتج عن معاناة الطبقات الفقيرة والمتوسطة الزيادة المطردة في الإحساس بالإحباط والتوتر والضغوط وعدم الشعور بالأمان والثقة في المستقبل ولقد أدت المتناقضات والفروق الكبيرة بين مستويات الدخول إلى ظهور قيم الفردية وعدم الانتماء للمجتمع والرغبة في تغيير الواقع، فترى على سبيل المثال أن بعض أفراد الفئات الفنية ينظرون بالشك والارتياح لكل القوانين والأنظمة التي يضعها المجتمع مثل الضرائب وقيود المعاملات، وأن يحاول التخلص من هذه القيود عن ما هذه القيود عن طريق التحايل والتهرب وما إلى الشعور ذلك.

ونجد أن مثل هذه التغيرات الاقتصادية والاجتماعية قد أثرت في شعور أفراد المجتمع بالانتماء والرغبة في تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

وظهور قيم النفعية واللامبالاة، كل هذه التغيرات في منظومة القيم قد ظهرت على هيئة مجموعة من السلوكيات والاتجاهات التي يمكن تحديدها بالنسبة للمراحل العمرية المختلفة.

ثالثاً: البيئة الاجتماعية والعوامل المؤثرة في غرس وتنمية القيم:

ويُقصد بها تلك العوامل المتعلقة بمكونات البيئة المختلفة، التي تحيط بالنشء، وتؤثر سلباً أو إيجاباً في غرس أو إرساء أو تنمية القيم ومنها.

1. العامل الديني:

إن غرس القيم وتنميتها على تعاليم الدين في مجتمع محافظ أسهل بكثير من مجتمع متحلل، أو أنه لا يتبنى تعاليم تأخذ طابع التقديس لدى النشء فالتقديس دافع قوي لتفهم التعاليم ومن ثم تطبيقها واعتناقها ولذا فإن الأمم التي قاتلت أعداءها وفق عقيدة معينة غالباً ما يحالفها النصر، والأمثلة على ذلك. كثير: فالإسلام ملأ مشارق الأرض ومغاربها عندما كانت قيم النصر تملأ نفوس جنوده وبالجمله فإن النشء الذي نشأ في جو التعاليم الدينية داخل الأسرة. يكون سلوكه في الغالب أقرب للصواب من النشء الذي لم ينشأ في نفس الجوا.

2 العامل الثقافي:

ترتبط الثقافة بالحضارة ارتباطاً وثيقاً: لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها، فهي فكرها وحركتها وأسلوب حياتها.

إن الإنسان يتأثر ضرورة بالحضارة والثقافة التي نشأ فيها، وينعكس ذلك كله على طبيعته وسلوكه، أي بمعنى آخر على القيم اكتسبها في خضم هذه

الثقافة، إن النشء الذي يعيش في ربوع الثقافة الإسلامية المنتظرة في وطنه ومنطقته، ومدينته وأسرته، يعيش ضمن دوائر متضافرة المقومات والأهداف، مما يجعل تأثيرها أكثر تركيزاً في قنوات النشء، ولذا ترتفع نسبة فرص تأثره بالقيم الإسلامية كل أكبر ممن فقد إحدى هذه الدوائر كما أن مستوى التعليم الذي تعرض له النشء أثناء مسيرته التعليمية يؤثر على منطلقاته القيمية، فالتاريخ الذي درسه، والعلوم الدينية والطبيعية واللغوية توفر له مجتمعة النماذج والقصص والمواقف التي تعزز مخزون القيم لديه، وهذا ما يبرز أهمية دور المدرسة في تشكل القيم لدى الناشئين.

3. العامل الاجتماعي:

إن من واجب المجتمع المدني بكل مؤسساته الحكومية والأهلية كالأُسرة والمدرسة والمسجد، ووسائل الإعلام أن يقدم القنوات التي يرى فيها النشء الأنموذج النبيل لتطبيق القيم.

تزداد مسؤولية المجتمع أهمية في توفير النموذج الحي الذي يعايشه النشء كالأب، أو المعلم، أو إمام الحي، أو الطبيب أو الحاكم، أو إلخ ليرى فيها النشء التطبيق العملي والعصري لتمثل القيم في المعاملة والآداب واحترام القوانين قد لا يكون للنشء، خيار في جغرافية المكان الذي يعيش فيه من حيث المسكن أو المدينة أو الدولة، ولا من حيث الاستقرار السياسي ومستوى الأمن القومي المحيط به، ولكن من حقه على المجتمع أن يختار له القيم النبيلة التي تحمله عضواً نافعاً في تحضر المجتمع ورقية.

4. العامل الاقتصادي:

لاشك أن العامل الاقتصادي له تأثير قوي في تشكيل أنواع معينة من القيم لدى النشء، فالحالة المادية للأسرة والحي، والمدرسة، والمدينة، والدولة التي يقطنها النشء، تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكل القيم لديه في المستوى المعيشي والمستوى الصحي والمستوى العمراني، ومستوى الإنفاق على التعليم.

وهذا لا يعني أن الدول الفقيرة معدومة من القيم، ولكن تتركز فيها قيم توعية تتناسب مع الحالة الاقتصادية التي تعيشها، فتظهر قيم ايجابية كال كفاح والمثابرة في حين تظهر في المقابل قيم أخرى سلبية كحب الذات، ولذا يجب أن تنتبه مؤسسات المجتمع المدني الغني والفقير إلى تأثير العامل الاقتصادي، وتحرص بالتالي على إحلال التوازن السلوكي في المجتمع من خلال اختيار منظومة القيم المتناسبة مع هذا التأثير

رابعاً: مفهوم القيم الاجتماعية:

القيم هي التي تقدم التبريرات التي تساعد للأفعال ، وسواء تم ذلك نزولاً على تقدير ذاتي أو اجتماعي، ومن هنا تأتي أهمية القيم في تفسير السلوك والدوافع إليه ، ذلك لأن القيم من أهم الوسائل التي تزيد من فهمنا للشخصية الإنسانية وتمكننا من تفسير الاختلافات في السلوك وتختلف المواقف النظرية في معالجتها ونظراتها للقيم وبخاصة من حيث التأثيرات التي تساعد على اكتسابها ، وما إذا كانت تتم بشكل ذاتي ومنفرد تماماً ، أو من خلال التنشئة الاجتماعية ، وإن كان البعض ينظر إليها على أنها بناءات اقتصادية وببيولوجية فرعية.

ولعل مفهوم القيم من المفاهيم الهامة التي تعددت فيها الآراء، وتكاثرت بصددتها وجهات النظر فقد تناولها الكثير من المفكرين وتنوعت واختلفت تعريفاتهم ويمكن تناولها على النحو التالي:

(أ) القيم تكوين فرضي يستدل عليه من خلال التعبير اللفظي والسلوك الشخصي والاجتماعي؛ وهى عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية مصممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط، وهى مفهوم مجرد ضمنى غالباً ما يعبر عن درجة التفضيل الذي يرتبط بالأشخاص أو بالأشياء أو المعاني وأوجه النشاط.

(ب) القيمة لدى (كرتش وآخرون) عبارة عن معتقد يتعلق بما هو جدير بالرغبة ، وهذا المعتقد يفرض على صاحبه مجموعة من الاتجاهات التي تعبر عن هذه القيمة.

القيم تعنى ايضاً: معتقد فردى من نوع خاص جداً يختص بشكل من أشكال السلوك أو بهدف من أهداف الحياة فلكي تقول أن الشخص لديه قيمة معينة يعنى أن لديه معتقداً ثابتاً نسبياً يمثل تفضيلاً لشكل من أشكال السلوك أو هدف من أهداف الحياة ، وبمجرد أن يتمثل الشخص القيمة تصبح بصورة شعورية أو غير شعورية - معياراً أو محكماً لتوجيه السلوك والارتقاء بالاتجاهات واستمرارها نحو الموضوعات والمواقف المرتبطة بها، ولتبرير سلوك الشخص وسلوك الآخرين وللحكم الأخلاقي على الذات وعلى الآخرين، ومقارنة الذات بالآخرين وأخيراً فإن القيمة تمثل معياراً يستخدم في التأثير في قيم واتجاهات وسلوك الآخرين.

(ج) على الرغم من أنه قد وضعت عدة تعريفات للقيم، واختلف استخدام العلماء في تعريفهم لمصطلح قيمة اختلافاً واسعاً ابتداءً من المستوى - الاجرائي حتى مستوى ما وراء النظرية Metatheory، وعلى الرغم من هذا الخلاف إلا أن إجماع واتفاق على أن القيمة هي:

مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، إلا أنها في جوهرها نتائج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله ، بحيث يستخدمها كمحكات أو مستويات أو معايير، ويمكن أن تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوعات أو أشخاص أو أشياء أو أفكار" وعليه فمن أهم خصائص القيم أنها إنسانية ، وذاتية ، نسبية ، تترتب ترتيباً هرمياً ، تتضمن نوع من الرأي والحكم كما تتضمن الوعي بمظاهرة الإدراكية والوجدانية والنزوعية ، كما أن القيم ظاهرة دينامية متطورة ، لذلك لا بد من النظر إليها من خلال الوسط الذي تنشأ فيه ، والحكم عليها حكماً موقفياً وذلك بنسبتها إلى المعايير التي يضعها المجتمع في زمن معين، وإرجاعها إلى الظروف المحيطة بثقافة المجتمع.

خامساً: خصائص القيم الاجتماعية:

ولهذا فالقيم تجمع بين عدد كبير من الخصائص والسمات التي يمكن أن تتصف بها ومن هذه الخصائص:

١ - تنتمي القيم إلى عالم المثل، فهي تغيير أخلاقي، يستمدّه الانسان من فلسفة، أو تصور أو عقيدة أو دين.

٢- تعتبر القيم قواعد عامه تحدد وتوجه السلوك فى المواقف المختلفة، تفرق بين السلوك المقبول وغير المقبول.

٣- ترتبط القيم بالأفكار والمبادئ والاتجاهات المقبولة في المجتمع، ومن ثم فهي توضح الطرق والوسائل المختلفة التي يجب أن يسلك في ضوءها الانسان حتى يحقق اهدافه.

٤ - يأخذ البعض بنسبية القيم من حيث اختلافها من فرد إلى فرد آخر أو من مكان إلى مكان أو من ثقافة إلى أخرى أو من زمان إلى زمان، ونحن نؤمن إيماناً قوياً بثبات القيم من حيث اعتقادنا في صدق المصدر الذي عن طريقه نأخذ قيمنا.

سادساً: مكونات القيم وتأثيرها على البيئة الاجتماعية:

تحتوي القيم على ثلاثة عناصر لا يمكن فصل إحداها عن الأخرى لأنها تتدمج وتتداخل لتعبر في النهاية عن وحدة الإنسان والسلوك. فهي تحتوي على ثلاثة عناصر مثلها من الاتجاهات والمعتقدات وهي:

١- **المكون المعرفي:** والذي يتضمن إدراك موضوع القيمة وتمييزه عن طريق العقل أو التفكير ومن حيث الوعي بما هو جدير بالرغبة والتقدير، ويمثل معتقدات الفرد وأحكامه وأفكاره ومعلوماته عن موضوع القيمة، أو بمعنى آخر وضع أحد موضوعات التفكير على بعد أو أكثر من أبعاد الحكم.

٢- **المكون الوجداني:** ويتضمن الانفعال بموضوع القيمة أو الميل إليه أو النفور منه، وما يصاحب ذلك من سرور وألم، وما يعبر عنه من حب وكره

أو استحسان واستهجان، وكل ما يثير إلى المشاعر الوجدانية والانفعالات التي توجد لدى الشخص نحو موضوع القيمة.

٣- **المكون السلوكي:** ويشير إلى استعدادات الشخص أو ميوله للاستجابة وإخراج المضامين السلوكية للقيمة في التفاعل الحياتي المعاش وكل مل يتضمن السلوك الحركي الظاهر للتعبير عن القيمة عن طريق الوصول إلى هدف، أو الوصول إلى معيار سلوكي معين. وقد يتمثل في النوايا والمقاصد السلوكية كما يطلق عليها البعض، والقيم بناء على هذا لتصور تقف كمتغير وسيط أو كمعيار مرشد للسلوك أو الفعل.

سابعاً: أنساق القيم وتأثيرها على البيئة الاجتماعية:

يصنف العلماء القيم في أنساق هرميه وهذه القيم هي:

1 - **القيمة النظرية:** وهي تعنى الاهتمام بالطبقة والكشف عنها، والشخص الذي تسود لديه هذه القيمة يسعى وراء البحث عن الحقيقة ودون التأثير بالمنفعة.

٢- **القيمة الجمالية:** وهي تعنى الاهتمام بالشكل والجمال، والشخص الذي تسود لديه هذه القيمة غالباً يسعى وراء الجمال ويبحث عن الشكل والتنسيق وينظر إلى الحياة نظرة جمالية ويهتم بالشكل والتنسيق.

٣- **القيمة الاقتصادية:** وهي تعنى الاهتمام بالنتائج دائماً، والفائدة التي تعود من وراء أي سلوك مهما كان هذا السلوك.

٤- القيمة الاجتماعية: وهي تعنى الاهتمام بالناس أياً كانوا وحبهم وحب العمل لخدمتهم، ويمتاز هذا الشخص بالعطف على الناس ومشاركتهم انفعالاتهم.

٥- القيمة السياسية: وهي تعني القوة في التأثير على الناس ويمتاز الشخص بأنه يسعى دائماً وراء القوة.

٦- القيمة الدينية: وتعنى الاهتمام بفهم الكون كوحدة واحدة والشخص هذا يسعى دائماً وراء فهم الكون وفك غموضه.

ثامناً: أساليب قياس القيم:

وتقاس القيم بعدة طرق من أهمها:

١- الملاحظة أو الملاحظة المنظمة:

وهي تطلعنا على مظهر السلوك دون إمكانية لتزييفه وخاصة إذا أجريت هذه الملاحظة على غفلة من الفرد أو الأفراد موضوع الدراسة، خاصة إذا كانت العينة موضع الدراسة من الأطلس صغار السن، ولا يمكنهم الوصف اللفظي لوقائع السلوك، ويستطيع الباحث أن يصطنع العديد من الوسائل التي تيسر له عملية الملاحظة مثل آلات التصوير ... وقد استخدم بياجيه الملاحظة كطريقة لدراسة السلوك الأخلاقي.

٢- المقابلة الشخصية:

وهي تستخدم بشكل أكثر انتشاراً في مجال قياس القيم والأحكام الأخلاقية ويقصد بها مجموعة من الأسئلة أو من وحدات الحديث يوجهها طرف (شخص أو عدة أشخاص) إلى طرف آخر.

٣- تحليل المضمون:

وهو أسلوب يستخدمه الباحث لوصف المحتوى الظاهر للاتصال وصفاً موضوعياً، ومنظماً، وكمياً.

٤- الاستخبارات:

وهي من أكثر الطرق المستخدمة في مجال قياس القيم والذي يهدف إلى قياس القيم، القيمة الدينية، القيمة السياسية ... الخ، وهناك مقياس القيم الفارقة. ومقياس القيم الشخصية، ومقياس قيم العمل.

تاسعا: عملية اكتساب نسق القيم ومحدداتها:

تلعب التنشئة الاجتماعية الفرد ، دوراً هاماً في اكتسابه القيم ، بالإضافة إلى ظروف احتكاكه وتفاعله مع الأفراد والجماعات ، فضلاً عن انتماءاته الأساسية التي تعمق أو تضعف من هذه القيمة أن تلك، ولا مشاحة في أنه لا يمكن تناول القيم كمقولة عامة أو مطلقة بغض النظر عن ظروف وشكل العلاقات الاجتماعية الاقتصادية في فترة زمنية محددة إذ القيم في المحصلة النهائية - تركيب فوقى تتأثر بظروف ومواصفات العلاقات الإنتاجية في المجتمع المعنى

بيد أن الأنظمة القيمية السائدة - بالمقابل - لها تأثيرها في تشكيل ملامح الحياة في المجتمع.

أما محددات اكتساب نسق القيم فيقسمها "موريس" إلى ثلاث فئات أساسية يمكن تناولها على النحو التالي:

١- الفئة الأولى: محددات بيئية اجتماعية:

حيث يمكن تفسير أوجه التشابه والاختلاف بين الأفراد في ضوء اختلاف المؤثرات البيئية والاجتماعية، والتي تتضمن المستوى الذي تحدد فيه ثقافة معينة مثل المفاهيم الجذيرة بالرغبة كالمستوى الاقتصادي، الاجتماعي، الدين، الجنس، المهنة، ومستوى التعليم.

٢- الفئة الثانية: محددات سيكولوجية:

وتتضمن العديد من الجوانب، كسمات الشخصية ودورها في تحديد التوجهات القيمية للأفراد، والتفسيرات السيكولوجية التي قدمتها المدارس المختلفة في علم النفس، مثل التحليل، ونظريات التعلم، والنظريات الارتقائية المعرفية.

٣- الفئة الثالثة: محددات بيولوجية:

وتشمل على الملامح والصفات الجسمية كالطول والوزن والتغيرات في هذه الملامح وما يصاحبها من تغير في القيم.

عاشراً: الاتجاهات العامة في دراسة القيم والسلوك الانساني:

هناك اتجاهات متعددة تم تناول القيم في ضوءها فيها

- ١- اعتبار القيم أشياء مطلقة أو أفكار ذات صدق مستقبل كالمرغوب فيه (أي ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الانساني) أو المرغوب عنه، وهذا ما يعطى للقيم فاعليتها في المواقف الاجتماعية.
- ٢- اعتبار القيم عنصراً معيارياً تحدده الجماعة لأفرادها، وتصبح القيم نوعان من المعايير الاجتماعية التي يقيم في ضوءها الأفراد أفعالهم وأساليب سلوكهم.
- ٣- اعتبار القيم تعبيراً واضحاً يتضح من خلال عمليات التقدير التي يقوم بها الإنسان أثناء قيامه بإشباع حاجاته وتحقيق رغباته.

المراجع المستخدمة

أحمد حسن القواسمة، عايد بن على البلوي: منظومة القيم الجامعية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٥م.

حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتاب، ط٥، ١٩٨٤.

حسين حسن سليمان: السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

جبريل بن حسن العريشي: الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥.

عبد اللطيف محمد خليفة: ارتقاء القيم "دراسة نفسية"، الكويت، عالم المعرفة، ١٩٩٢.

محمد شفيق: السلوك الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

محمود عكاشة، محمد شفيق: السلوك الاجتماعي قراءات في علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته، القاهرة، ١٩٩٨.

يوسف عبد الوهاب أبو حميدان: العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، الامارات، ط١، ٢٠٠١.

رؤية كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم
تسعى كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم
أن تكون مؤسسة تعليمية معتمدة ومتميزة محلياً وإقليمياً.

رسالة كلية الخدمة الاجتماعية – جامعة الفيوم
تلتزم كلية الخدمة الاجتماعية بجامعة الفيوم
بإعداد خريج مثقلاً بالمهارات المعرفية والذهنية والمهنية والعامّة
طبقاً للمعايير القومية الأكاديمية القياسية،
قادراً على المنافسة محلياً وإقليمياً، مواكباً التطور التكنولوجي،
متفرداً في إجراء البحث العلمي لمواجهة المشكلات والأزمات المجتمعية
في إطار من القيم والأخلاقيات، مشاركاً في تحقيق التنمية المستدامة.

تاريخ اعتماد مجلس الكلية
٢٠٢٠/١١/١١ بجلسته رقم (٣٠٩)